الشيخ الألبانى

وموقفه من عقيدة شيوخ الأزهر

عرض وتحليل ومناقشة

دكتور/عَبْدُ الرَّحْمَن فهمي رِياض

كلية أصول الدين. القاهرة

قسم العقيدة والفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أله وصحبه ومن اهتدى بهداه وسار على نهجه إلى يوم لقياه.

وبعـــــــد:

أتى على الإسلام حين من الدهر كانت دوحته سامقة شامخة واحدة، وما كان يُعرف فيها الختل ولا الخلط ولا كثرة القيل والقال. ثم اختلط الحابل بالنابل فقال من شاء ماشاء، ثم قام جمع افرغوا هممهم للدفاع عن حرم هذا الدين فقام من ينكل بهم ويقننهم من أهل البدع والجور، ثم توارثت شرذمة من الناس هذه السبل فى التجنى والتطاول على المخالف فيما صح فيه التخالف، والى يومنا هذا هذا الحال، شرذمة تورث شرذمة،إلا أن الذي توارثوه هو الجد فى إقامة الفرقة والتناحر، والإجتهاد فى السباب واللعان، وما كان هذا من خلق الاولين.

إن أفضل الخلق بعد أفضل الخلق اختلفوا في الفهم وما تنازعوا ولا تلاعنوا، فبمن يقتدي هؤلاء الذين حملوا اسم السلف وجدوا كل الجد في إحداث الفرقة والتلف،يأخذون الناس بالظن ويعملون ألسنتهم في الأكابر، ما كان هذا خلق سيد الخلق مع غير المسلمين، بل ما كان هذا فعل رب العالمين مع فرعون اللعين فقد قال تعالى (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤))(١). وكأنهم عمدوا إلى فروع هذا الدين وقلبوها أصولاً، وصاغوا لها فَهماً واحداً ووقفوا عنده، وقاموا يعلنون الحرب على من فهم سوى هذا الفهم.

إشكالية البحث

انتشرت التيارات والمذاهب الدينية في زماننا هذا بحال يشبه ما كان عليه الناس بعد انقضاء عهد النبوة والخلفاء الثلاثة الأول، حيث ذهبت كل أمة بمقالتها كل مذهب، تنافح عنه وتتأول في إثبات مقالتها كل تأول، تم تجد كل الجد فى إبطال معتقد المخالف، بل وإخراجه من حياض الملة مطلقاً،وحصاد كل ذلك هدم فى هدم.وقد انتشر فى أيامنا هذه فكر ينسب إلى المدرسة السلفية التيمية الوهابية ألا وهو فكر (الألباني)،(الشيخ ناصر الدين الألبانى) (٢)، يعد عند - السلفية

---

(١) سورة طه

(٢) كنت كتبت (الألباني) بدون ذكر لقب (شيخ) من سوء ما قرأته منه عن شيوخى، ولكنى وجدت شيخى العلامة (طه حبيشى) كتب عنه فى كتابه (الجانب الإلهى عند الغزالى) وذكره بلقب (الشيخ) فسرت على خطى شيخى، وعجبت لصبره على تطاولات الألباني، ولكن هو حسن الخلق.

المعاصرة - من اعلم أهل السنة فى الأرض، يصفونه بالعالم الرباني، وإمام أهل السنة، والمحدث الفرد، واليه المرجع فى مستحدثات العصر، وله الحكم فى التجريح والتعديل، حتى أنى لقيت من يقدمه على البخارى ومسلم.

كثر أتباعه، وكثرت مصنفاته المكتوبة والمسجلة، واهتم بنتاجه العلمي الكثير من الهيئات العلمية والدول والمراكز البحثية الخليجية التي تدعم الفكر الوهابي أو التيميى،هذا الرجل : (الشيخ/ناصر الدين الألباني) هو موضوع البحث، وعليه مدار القضية،لأن له موقفا أزعم انه يتسم بالمجازفة والتجني على الأزهر فكرا، وشيوخا، يطعن فى علماء الأزهر وفى العقيدة التى تدرس فى الأزهر، وينشر هذه الآراء فى ثنايا كتبه في الحديث وفى التحقيقات التي قام بها لكتب القدامى، وفى محاضراته وكتبه التي جمعت فى موسوعة من قِبل هيئة علمية ونشرت على مستوى العالم الإسلامي بلغات عدة (١)،أى أن طلاب الأزهر من كل أنحاء العالم يأتون ولديهم فكرة مسبقة عن عقيدة الأزهر وشيوخه بالصورة التي غرستها فى أذهانهم مؤلفات الشيخ الألباني، ولأن فكره انتشر فى مصر، وساد بين عدد من طلبة الأزهر، وبعض رجاله وعلمائه، بل وانتشر فى العالم الإسلامي بأسره، ومعه انتشرت مقالته في الأزهر شيوخا وعقيدة،لذا وجدت لزاما على – كطويلب علم جلس بين يدى علماء الأزهر، جبال العلم الدينى، وأصدقهم خدمة للدين وأسلمهم عقيدة وسلوكاً – أن أجمع ماقاله (الألبانى) من كتبه وصوتياته التى جمعت فى الموسوعة،وأقتبس منها بعض المسائل (٢) وأناقشها،والدليل نور لا يحتاج إلى مزيد بيان، وهو الفيصل والبرهان.

(١) موسوعة العلامة الإمام الألباني فى العقيدة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ موسوعة الألباني فى العقيدة،عدد الأجزاء:٩ ،ترجمت الموسوعة إلى : الإنجليزية والفرنسية،الهندية، والأوردية، والأندونوسية، والمالاوية.ج٣١/١ مقدمة جامع الموسوعة

(٢) وددت لو استطعت ايراد جميع المسائل التى نسبها الى علماء وشيوخ الأزهر وأرد عليها، ولكن ذاك يفوق العدد المسموح به من الورق فى الأبحاث التى أنا بصددها،ولقد جمعت المادة العلمية كاملة وكنت أرجو لو تنشر كاملة.

أهمية البحث :

حسبك أن تعلم أن الذين يكرون تلك الأغاليط والتشانيع على الأزهر – شيوخا وعقيدة – ملئوا الآفاق، على الفضائيات وفى المساجد وفى معاقل التعليم الديني، وهم على الأكثر ممن كان للأزهر وشيوخه عليهم الفضل فى التحصيل والدرس والفهم،ولكنهم انقادوا وراء الترهات والأخاليط وهاموا فى وادى الوهابية أو الألبانية،وحملوا على الأزهر.من هنا نعرف أهمية الموضوع،هو تصحيح رؤية، ودحض فرية، وإحقاق حق،كما أنه عرض للمسائل الخلافية في صورتها الخلافية،دون الحمل على المخالف بهوى.

مصادرى عن الألبانى:

كتبه وصوتياته التي جمعت فى موسوعة،ومنهج جامع الموسوعة فى الصوتيات هو بقوله:(بعد الانتهاء من فهرسة أشرطة الشيخ -رحمه الله-كل شريط على حِدة، مررتُ عليها كاملةً وقمت بفهرسة جميع المسائل على المواضيع فأفردت فهرساً للعقيدة وفهرساً للفقه وفهرسًا للمنهج وهكذا، أُسَجِّل في كل موضوع: المسألة، ورقم الشريط، وتوقيت بداية السؤال داخل الشريط، هكذا:العقيدة - اليوم الآخر."فتاوى جدة" (١/ ٤٥:١٢:٠٠)) (١)، أما المكتوب ويقع مجمل ما وقفت عليه منها في:(١٢٦) مجلدًا.و (٦٩) غلافًا.(٢)، كل ذلك تمت فهرسته مسائل.

وقد رجعت _ الباحث_ الى كل ما قاله الألباني فى كتبه وصوتياته عن الأزهر وشيوخه وعقيدته بيسر أفدته من الموسوعة ومن مواقع الألباني المنتشرة على الإنترنت، وخلصت إلى جرحه لعلماء الأزهر والمسائل التي يزعم فيها مخالفة شيوخ وعلماء الأزهر للحق ولما عليه أهل السنة والجماعة، حتى أنه فى بعض المسائل وصل بهم إلى التبديع والتفسيق والتكفير.

خطة البحث:

المقدمة والتمهيد

الباب الأول: الألباني وشيوخ الأزهر

(١) الموسوعة: ١٣٩/١
(٢) الموسوعة:١٣٧/١

الفصل الأول:الألباني والجرح

الفصل الثاني: جرح علماء الأزهر عند الألباني

الباب الثاني:قال الألباني:شيوخ الأزهر يقولون إن الله في كل مكان

الفصل الأول:نصوص الألباني

الفصل الثاني:بيان موقف علماء الأزهر من هذه القضية

الفصل الثالث: مخالفات الألباني في شبهة المكان

الباب الثالث:قال الألباني : إن شيوخ الأزهر ينكرون الأحاديث الصحيحة

الفصل الأول:نصوص الألباني

الفصل الثاني:علماء الأزهر والاستدلال بحديث الآحاد في العقيدة

الباب الرابع:قال الألباني:إن شيوخ الأزهر يبررون الشرك

ويقولون:إن الأموات من الأولياء يخرجون من قبورهم لإغاثة من استغاث بهم وقضاء حوائجهم

الفصل الأول: نصوص الألباني

الفصل الثاني:موقف شيوخ الأزهر

الخاتمة والمصادر والفهارس

تأليف
دكتور/عبد الرحمن فهمي رياض
قسم العقيدة والفلسفة ـ كلية أصول الدين. القاهرة

التمهيد الأول:الألباني (١)

ولد فى أشقودرة – العاصمة القديمة لألبانيا – سنة (١٩١٤ م) وانتقل مع والده إلى دمشق وهناك أتم دراسته الابتدائية فى مدرسة الإسعاف الخيرية، وسبب الانتقال هو أن والده – الذى درس الشريعة فى اسطنبول وعاد لألبانيا شيخا للفقه الحنفي- لم يعجبه التوجه اللادينى للملك (احمد زوغو)، والذى منع المسلمات من ارتداء النقاب،فهاجر الى دمشق ومعه ابنه الصغير محمد الألباني، والذى درس فى مدارس دمشق حتى السنة الرابعة الإبتدائية، ثم جلس الى أبيه فحفظ عليه القران ولم يعرف له شيخ فى الحديث،وإن عرف أخذه لطرف من الفقه الحنفي على يد صديق لوالده ــ يدعى سعيداً البرهامى ــ، ثم انصرف الألباني إلى التجارة ومطالعة القصص الغرامية والبوليسية .

قالوا عنه:

محمد بن صالح العثيمين:« فضيلة محدث الشام الشيخ الفاضل : محمد بن ناصر الدين الألباني، فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به - وهو قليل - أنه حريص جداً على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة سواء كانت في العقيدة أم في العمل. وهذا ما عرفته أيضاً من قراءتي لمؤلفاته،فهو عالم فى الحديث وقد نفع الله به. أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به على تساهل منه أحياناً في ترقية بعض الأحاديث إلى درجة لا تصل إليها من التحسين أو التصحيح وعدم ملاحظة ما يكون شاذ المتن مخالفاً لأحاديث كالجبال صحة ومطابقة لقواعد الشريعة، وعلى كل حال فالرجل طويل الباع واسع الاطلاع قوي الإقناع وكل يؤخذ من قوله ويترك سوى الله ورسوله.

ربيع المدخلي:«ظُلِمَ هذا الرجلُ وما عرف حقه العربُ، رجلٌ ينقله الله من قلب أوروبا ويضعه في المكتبة الظاهرية أحسن مكتبة في الشرق ويعكف فيها ستين سنة ويقدِّم هذه الجهود العظيمة.» وقال أيضا:«عالم بارع في الحديث وعلومه والعلل وفي الفقه، فقيه النفس على طريقة السلف ولا يتكلم فيه إلاّ أهل الأهواء.»

عبد العزيز بن باز:«ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل محمد ناصر الدين الألباني).

مقبل بن هادي الوادعي : «إننا لا نزال نزداد علما بسبب كتب الشيخ.» وقال أيضاً:«لا يقدح في الشيخ ناصر الدين وفي علمه إلا مبتدع من ذوي الأهواء، فهم الذين يبغضون أهل السنة وينفرون عنهم.»

(١) انظر: حياة الألبانى وأثاره،محمد الشيبانى،جـ١/،وعلماء ومفكرون عرفتهم محمد المجذوب،

مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ:«ناصر الدين الألباني ـ وهو صاحب سنة ونصرة للحق ومصادمة لأهل الباطل، ولكن له بعض المسائل الشاذة.
تلميذه أبو إسحاق الحويني محدث الديار المصرية:« عندما رأيت الشيخ علمت أنه سقط سهواً من القرون الأول وذهبت عنده محباً للحديث فرجعت وأنا محب للسنة.»

قالوا ضد الألباني

مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ : أمر بفصل الألباني من الجامعة الإسلامية بالمدينة نتيجة إختلافه مع عدد من المدرسين في الجامعة.
حبيب الرحمن الأعظمي قال: ولازم ذلك أنه والله لا يعرف ما يعرفه آحاد الطلبة الذين يشتغلون بدراسة الحديث في عامة مدارسنا.
مسفر بن غرم الله الدميني رئيس قسم السنة سابقاً ورئيس الدراسات العليا حالياً بكلية أصول الدين بالرياض قال عن الألباني بأنه: تساهل في تصحيح الأحاديث الموافقة لرأيه وتساهل كذلك في تضعيف الأحاديث المخالفة لرأيه.
سفر الحوالي أستاذ ورئيس قسم العقيدة سابقاً في جامعة أم القرى قال:والمؤسف مع هذا أن الألباني أخذ بكلام أهل الإرجاء المحض من غير تفصيل.
د. محمد أبو رحيم قد ألف كتاباً عن مخالفة عقيدة الألباني لعقيدة أهل السنة والجماعة عنوانه حقيقة الإيمان عند الألباني وقد أثنى على الكتاب وقدم له محمد أبو شقرة وقد ردّ على ذلك أحد تلاميذ الألباني وهو علي حسن عبد الحميد.

ألفت فيه كتب كثيرة منها:

الإمام الألباني مواقف ودروس وعبر تأليف:عبد العزيز بن محمد السدحان.
الثمر الداني في الذب عن الالباني. تاليف: أبو اسحاق الحويني
وجمعت كتبه وصوتياته فى موسوعة بعنوان: جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة،تأليف : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان توزيع: دار ابن عباس / مصر
توفى بمدينة عمان عاصمة الأردن سنة (١٩٩٩م).

التمهيد الثاني : الألباني والخلاف في العقيدة

(١)

لا يفرق الألباني مابين الأصول والفروع كابن تيمية، بل يرى أن هذا تقسيم لا أصل له، والأصل أن يكون الصحابة على اتفاق فى العقيدة وعلى كلمة واحدة، إذا أمكنهم ذلك، أما وذلك قد لا يمكن أن يكون في الأصول فضلاً عن الفروع فحينئذٍ يعود الأمر إلى المجتهد إن كان قصد الحق فأصابه فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، لا فرق في ذلك عنده بين الأصول والفروع،ويقول:" أما ادعاء

الاتفاق في كل الأصول بخلاف الفروع، فهذا لا أعتقد أن عالمًا يقطع بذلك، كل ما في الأمر" (١)

(٢)

ويقرر الألبانى أن الخلاف لا يقتصر عند المسلمين جميعًا على الفروع بل تعداه إلى الأصول والمقصود بها هي القواعد المتعلقة بالعقيدة، فالسلف وأتباعهم من السلفيين لا يختلفون في القاعدة، ولكن قد يختلفون في بعض جزئياتها، الشأن في هذا تمامًا كالشأن في القواعد العلمية الأصولية الفقهية، فكأنما أهل الحديث لا يختلفون بعضهم مع بعض في أن المرجع عند الاختلاف إنما هو الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، وقد يختلفون مثلًا في حديث أهو صحيح أم ضعيف، هذا لا يضر، وقد يختلفون في فهم حديث صحيح وهذا لا يضر؛ لأن الأصل والقاعدة متفق عليها بينهم وليس كذلك عند من خالفهم.(٢)

(٣)

لقد وقع خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا كما فى مسألة (الساق) فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر قول الله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} بالشدة والكرب، واختلفوا هل رأى محمد ربه؟ نعم يوجد شيء من هذا الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف ليس من النوع الأول، بمعنى: لم يثبت عن أحد من السلف في أنه قال جازمًا بأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم ير ربه،... رأى ربه بل جاء عنهم خلاف ذلك، كل ما في الأمر ممن أثبت الرؤية هو ابن عباس رضي الله عنه لكن الروايات التي وردت عنه مضطربة، فلذلك ما يستطيع العالم أن يجزم بأن ابن عباس كان يقول بخلاف السيدة عائشة مثلًا.(٣)السيدة عائشة كانت تنفي رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لربه ليلة الإسراء والمعراج جازمة بذلك ومستعظمة كل الاستعظام لمن قد يقول بأن محمدًا - صلى الله عليه وآله وسلم - رأى ربه.وخالفها فى ذلك ابن عباس. (٤)

ولكن الخلاف بين الصحابة والسلف يختلف عن خلاف الخلف،" فالسلف هذه قاعدتهم أن يؤمنوا بكل ما جاء عن الله ورسوله دون تأويل ودون تعطيل، أما الخلف فالقاعدة عندهم التأويل وليس هو التسليم." (٥)

(١) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ١ / ١٩٢
(٢) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١ / ١٩٧٢
(٣) خالف شيخه هنا حيث قال شيخ الإسلام: "فإن مسائل الدق في الأصول لا يكاد يتفق عليها طائفة إذ لو كان كذلك لما تنازع في بعضها السلف من الصحابة والتابعين، وقد ينكر الشيء في حال دون حال، وعلى شخص دون شخص". الفتاوى (٥٦/٦).
(٤) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١ / ١٩٨ - ١٩٩
(٥) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١ / ١٩٢

"أننا نقول: إن السلف اتفقوا على أن الأصل في صفات الله تبارك وتعالى التي جاءت في الكتاب أو في السنة أن تمر كما جاءت ولا تؤول، هذا الذي يمكن أن يقال أنه أمر متفق عليه،.. ولكن هذا لا ينفي أن يقع بعض الخلاف في بعض المسائل التي تتعلق بهذا المنهج" (١)،فإذا اختلف السلف في آية أو في حديث ما، فذلك لا يعني أنهم خرجوا عن هذه القاعدة. (٢)

(٤)

ويبين الفارق مابين الخلاف الذى يضر والخلاف الذى لا يضر فيقول:

"أن كل الطوائف الإسلامية لا نستثني منهم طائفة، كلهم يقول: نحن على الكتاب والسنة لكن لا تجد منهم أحدًا يقول: وعلى ما كان عليه السلف الصالح، إذًا: هذا اختلاف في الأصل في القاعدة، فهذا الخلاف هو الذي يضر، أما الاختلاف في مسألة فذلك لا يضر لا فرق بين أن تكون هذه المسألة في العقيدة أو أن تكون في الأحكام الشرعية، إنما المهم أن يكون القاعدة والأصل متفق عليه." (٣)

التمهيد الثالث: التكفير وضوابطه

(١)

يقول الألباني : إن العلماء وضعوا شروطاً للتكفير، ونقد الحنفية على تشددهم فى التكفير لمجرد التشبه بأعمال الكفار، ورأى ان التشبه بالكفار فى أعمالهم لا يستحق التكفير يقول:" لكن في الحقيقة هم قد أفرطوا كثيراً وبخاصة بعض علماء الحنفية، حيث خلطوا.. بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي، وهذا أمر ضروري جداً التفريق بينهما، الكفر الاعتقادي هو الذي يخرج به المسلم من الملة، أما الكفر العملي أن يعمل عمل الكفار مثلاً، جعلوا هذا النوع من الكفر ردة، مثلاً ذكروا في [أنواع]الردة: ومن شد الزنار فقد كفر، أي: زنار النصارى، أو الرهبان والقسيسين، هذا بلا شك لا يجوز، لكن مجرد العمل كمجرد التشبه بالكفار لا يستحق المتشبه أن يحكم عليه بالردة.

(٢)

ونبه على موضوع تكفير تارك الصلاة فقال:".. التنبيه على مسألة طالما تثار في العصر الحاضر لكثرة ابتلاء المسلمين بها ألا وهي: ترك الصلاة، كثير من الشباب المسلم بل نستطيع أن نقول مع الأسف أكثرهم لا يصلون، فهؤلاء الذين لا يصلون هل يحكم بكفرهم أم لا؟ الآن نسمع فتاوى كثيرة وكثيرة جداً بأن

(١) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ١ / ١٩٢
(٢) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ١ / ١٩٤
(٣) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ١ / ١٩٧

تارك الصلاة كافر، أي: مرتد عن (١) الدين والملة، والواقع أن هذه المسألة كتلك، يجب التفريق بين من ترك الصلاة كسلاً وعملاً وانشغالاً بدنياه،ليس إنكاراً منه لفرضيتها فهذا فاسق وليس بكافر، أما من أنكر شرعية الصلاة...هذا هو الكفر الذي يخرجه صاحبه من الملة،... والحديث الذي يستدل به في هذه المناسبة وهو قوله عليه السلام: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر» يفسر هنا فقد كفر على كفرين: كفر عملي، وكفر اعتقادي، من ترك الصلاة مؤمناً بشرعيتها فكفره كفر عملي، ومن تركها جاحداً لشرعيتها فهو يعمل عمل الكفار ويعتقد عقيدة الكفار، وهذا مرتد عن الملة وإلى جهنم وبئس المصير.. " (٢)

(١) موسوعة اللبانى فى العقيدة، ٤ / ٢٤٩
(٢) موسوعة اللبانى فى العقيدة، ٤ / ٢٥٠،"صوتيات :الهدى والنور" (٦٣٤/ ٠١:٠٠:٠٠)

الباب الأول: الألبانى وشيوخ الأزهر

مدخل:
لا يعد عد مقالة الألباني بالجرح والسب فى أي أحد أياً كان أمراً عسيراً، فما أهون أن تفتح مقدمة أى كتاب لتجده أوسع هذا سباً، وكال لهذا لعناً، وقبح ذاك، وجهل هذا، بل لقد صنفت كتب جمعت شتائمه فى كتاب بعنوان (قاموس شتائم الألبانى)، ولكنه كما يقولون محدث العصر لذا سنزن منهجه هذا المفرط فى السب والجرح بميزان المحدثين، ثم نورد مقالته فى علماء وشيوخ الأزهر.

الفصل الأول:الألبانى والجرح

المبحث الأول: الجرح من المفهوم الى الأحكام

معنى الجرح

الجرح يقابل التعديل، وهو: الطعن بما يسلب وصف العدالة أو الضبط، أو جميعاً. وسلب العدالة يكون بالفسق بالفعل أو القول، والكذب في الحديث والتهمة به، والبدعة، والجهالة. وسلب الضبط في: سوء الحفظ، ومنه الإختلاط، وفحش الخطأ، ويكون نسبياً فلا يطرح معه الراوي، وكلياً يسقط معه الراوي. (١)
(١)

موقف العلماء من الإفراط فى الجرح:

لقد عاب علماء الحديث على المفرط فى التجريح مثل ماقالوه فى (محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدي) (المتوفى سنة: ٣٧٤).
قال الذهبي: " له كتاباً كبير في الجرح والضعفاء عليه فيه مؤاخذات " منها " يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه ". (٢)
وقَالَ الإِمَام الذَّهَبيُّ أيضاً:«يُعْجِبُني كَثِيرَاً كَلاَمَ أَبي زُرْعَةَ الرَّازِي في الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، يَبِينُ عَلَيْهِ الْوَرَعُ وَالمَخْبَرَة [أَي الخِبرَة]، بخِلاَفِ رَفِيقِهِ أَبي حَاتِمٍ الرَّازِي؛ فَإِنَّهُ جَرَّاح»،أَيْ يَمِيلُ إِلىَ الجَرْح: أَيْ فِيهِ تَعَنُّت. (٣)

(١) تحرير علوم الحديث: عبد الله بن يوسف الجديع،الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،٣٥٧/١
(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣)، (١/ ٥).
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٨.

شروط قبول الجرح:

يشترط الجمهور أن يكون من متقن متفنن فى باب الجرح، كما يشترط ذكر السبب فلا يقبل مبهماً، ولابد أن يكون السبب بيناً وعليه الأكثر من علماء الباب، ولايقبل جرح المسرف فى الجرح (١)، ويُقَدَّمُ الجرح على التعديل، إذا كان الجرح مفسرًا ومعتدًا به، صادرًا من أهله. ويُقَدَّمُ التعديل على الجرح إذا كان المُعَدِّلُونَ أكثر، والجرح غَيْرَ مُفَسَّرٍ.(٢)

التورع من التجريح:

على رغم علمهم كانوا يخافون أشد ما يكون الخوف عند الكلام في الرجال، وتأمل هذا المشهد:حَدَّثَ عَبْدُ الخَالِقِ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ الرُّومِيِّ أَنَّهُ قَال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدَاً قَطُّ يَقُولُ الحَقَّ في المَشَايِخِ غَيْرَ يحْيىَ بْنِ مَعِين، وَغَيْرُهُ كَانَ يَتَحَامَلُ بِالقَوْل»

وعن ابن مهروية الرازي، سمعت علي بن الحسين بن الجنيد: سمعت يحي بن معين يقول:«إِنَّا لَنَطْعَنُ عَلَى أَقْوَامٍ؛ لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُّواْ رِحَالَهُمْ في الجَنَّةِ مِن أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَة»،أَيْ يَتَأَثَّمُ لِكَلاَمِهِ بِالجَرْحِ وَالتَّضْعِيفِ عَن أُنَاسٍ لَعَلَّهُمْ أَكْثَرُ مِنهُ صَلاَحَاً وَأَتْقَى مِنهُ لله؛ لَوْلاَ أَمَانَةُ الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ
قال ابن مهروية:" فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل، فحدثته بهذا، فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتاب وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية "
قال الذهبي: " أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلاّ فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة "(٣)
هكذا هى أخلاق العلماء،على غير ما نراه من قوم حسبوا أن التطاول على عقائد الناس وبواطنهم من الدين فراحوا يجرحون فيهم ماوسعهم ذلك، ولم يكتفوا بالحياء ففزعوا الى الأموات يحتالون على كلامهم ليستنبطوا منه مايكفرهم ويجعلهم من الهالكين. ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم.

(١)فتح الباقي بشرح ألفية العراقي: زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت ٩٢٦هـ)المحقق:عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل،دار الكتب العلمية،ط الأولى، ٢٠٠٢م،٣١١/١
(٢) علم فهرسة الحديث، نشأته، تطوره، أشهر ما دُوِّنَ فيه،ا: يوسف عبد الرحمن المرعشلي : دار المعرفة. بيروت - لبنان.٤٠
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٨.

المبحث الثاني:الألباني والإسراف في تجريح العلماء سلفاً وخلفاً

(١)الطعن في الصحيحين

يقول الألباني فخوراً:" ولعلكم تعلمون أننا بفضل الله عز وجل ورحمته، مع أنني أرجو أن يحشرني ربي في زمرة أهل الحديث، فأنا لا أتعصب لا للبخاري ولا لمسلم، ولي بعض كتابات أرد بعض الأحاديث الموجودة فيهما" (١)

(٢)الكوثرى

يقول الألباني:" الشيخ الكوثري المعروف بعدائه الشديد لأهل السنة والحديث،ونبزه إياهم بلقب الحشوية والمجسمة، وهو في ذلك ظالم لهم مفتر."(٢)

(٣)الشعراوى:

وصفه بأنه من الذين يؤمنون بخرافة أن محمداً صلى الله عليه وسلم خلق من نور الله. (٣) ولم يرض بوصفه عالماً فسماه قصاصاً (٤)، وقال: ليس هو من المخلصين (٥)، وتكلم فى عقيدته فقال:"الشعراوي وأمثاله كثير من علماء الأزهر لا يؤمنون بأن الله في السماء مع أن كل مسلم يقرأ قوله تعالى في سورة تبارك سورة الملك: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير} فالجارية من هذه الحيثية أعلم من الشعراوي وأمثاله"(٦)،وفى حديثه عن البدوي والحسين وزيارة القبور يقول:".. الناس يأتونه... يزورونه، ويتوسلون به عند الله تبارك

(١) موسوعة الألباني،٦/ ٤٧٦

(٢) مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.المقدمة

(٣) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٣١٦/٣

(٤) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١٢٨/٦

(٥) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١٢٩/٦

(٦) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٥٦٢/٦

وتعالى، في كل بلاد الدنيا موجود هذه المصيبة، والشيخ الشعراوي وكشك لا يتكلمون ولا كلمة، لماذا؟ لأنهم لا يريدون أن يجابهوا الشعوب؛ لأنه سينفر منهم وهم يؤلفوا القلوب بمثل ذلك الكلام المعسول الجميل."(١) وغير ذلك كثير، قد تخصصت كتب فى سرد هذا النوع من السباب. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٥٦٦/٦

الفصل الثاني: جرح علماء الأزهر عند الألباني

حسبنا أن نقف على كلامه دون بذل الجهد فى استبطان الجرح، وإن شئت قل السب والقدح، فشتان بين جرح له سنده الظاهر الذي يمنع من الأخذ والاعتبار وبين تكلف الجرح، والجد فى التشنيع والتجني.

ولنورد مواطن الجرح التى طالما أسرف (الألباني) في نشرها، واستغرق الكثير من الجهد والوقت والأحبار والأوراق في تسويدها.

(١)عدم فهم العقيدة

يسرف الألباني في اتهام علماء الأزهر بعدم الفهم وضعف الفكر ورداءة العقل، وما عرض له مشهد يريد أن يمثل له بالوهن والرداءة وسوء العمل والعلم إلا واتخذ مثلته من شيوخ الأزهر وكبار علمائه.

فعند حديثه عن حديث الجارية التي سألها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أين الله؟ يستطرد في مقارنة لا يوجد داعٍ لها فيقارن بين علماء الأزهر وفهمهم للعقيدة وبين فهم هذه الجارية فيقول :الدكاترة المصريون لا يفهمون بعد هذه العقيدة،وهذه الجارية تَعْلَمُ العقيدة الصحيحة التي لا يعلمها كبار شيوخ الأزهر اليوم (١).

ومع أن فهم النص فيه خلاف وللحديث روايات متعددة تسمح بتنوع الفهم، ومع أن الذين يخالفون رؤيته واستنباطاته من الحديث كثيرون من غير علماء الأزهر، إلا أنه عمد إلى رجالات الأزهر بوجه خاص وراح يتهمهم بعدم الفهم، وقلة العلم،أو التعالم القائم على الجهل (٢)

ولأن خلاف علماء (دكاترة) الأزهر معه فى مسألة إثبات الفوقية لله تعالى واثبات الصفات الخبرية بالفهم الذي يرضيه ويرضى أشياخه ؛ فهو يتهمهم بعدم فهم العقيدة، ولم يتنبه إلى أنها مسائل فرعية فى العقيدة، فلم نعرف عن أحدٍ أن من شروط الإيمان الإقرار بأن الله تعالى فى جهة الفوق، ولم يبلغنا أن النبي صلى اله عليه وسلم كان يقرر كل من جاء يقر بالإسلام أن يشهد الا إله إلا الله وأنه تعالى فى جهة الفوق أو أن لله يداً حقيقية وعيناً حقيقية،فضلاً عن اضافة قيد (حقيقية) الذى لم يعرف عن أحد من أهل القرون الثلاثة الأول.

ثم إن هذه النصوص من المتشابه الذى يقبل تعدد الأفهام، ويُعذَر المخطىء المجتهد فيها،والغاية العظمى التي يهدفها الجميع هى تنزيه الله تعالى عن المشابهة ،كما أن فهمه وفهم أشياخه يلزمهم،اختلف معهم فيه القدامى والمحدثين، لأن اعتمادهم فى هذا الفهم على ظواهر الآيات القرانية والأحاديث وعلى كتاب العلو للذهبى على وجه الخصوص.الذى تبرأ منه الذهبي،والذى

(١) انظر: موسوعة الألباني فى العقيدة٢/٥،١٩/٦/٥١٩،١١ ورسالة التوحيد أولاً
(٢) انظر: موسوعة الألباني فى العقيدة، ٧٥٥/٥، "رحلة النور" (٥أ/١٨: ٠٦: ٠٠)

جمع الكثير من النصوص الموضوعة والضعيفة والتى تضاربت فيها أقوال الألباني تصحيحاً وتضعيفاً لأنه يعتمد فى الجرح والتعديل على مراده لا على حال السند والمتن. (١)

(٢)الجهل

وكثيراً مايتهمهم بالجهل،بل ونشر الجهل فى دورياتهم العلمية وخاصة فى مجلة الأزهر،فعند حديثه عن التوسل والدعاء نجده يزعم أن بعض شيوخ الأزهر ينشر فى مجلة الأزهر جواز الدعاء لغير الله تعالى، فيجيزون التوجه بالدعاء والتوسل الى الأموات والأقطاب الأربعة الذين بيدهم النفع والضر، والاستغاثة بهم في كل ما يعجز عنه الناس من جلب نفع،ودفع ضر،ويصفهم لذلك بالجهل والخرافة (٢)

يقول:" وقد بلغ من جهل الخرافيين من المسلمين بتوحيد الله أن مثل هذه النصوص من آيات التوحيد لم تصدّ الجاهلين به منهم عن دعوى قدرة الأنبياء والصالحين-حتى الميتين منهم-على كل شيء من التَّصَرُّف في نفعهم وضرهم مما يجعله الله تعالى من الكسب المقدور لهم بمقتضى سننه في الأسباب، بل يعتقدون أن منهم من يتصرفون في الكون كله؛ كالذين يُسَمُّونهم بالأقطاب الأربعة. وإنَّ بعض كبار علماء الأزهر في هذا العصر يكتب هذا حتى في مجلة الأزهر الرسمية (نور الإسلام)! فيفتي بجواز دعاء غير الله من الموتى والاستغاثة بهم في كل ما يعجزون عنه من جلب نفع، ودفع ضر.وألَّف بعضهم

(١) يقول الألبانى:" كتاب الحافظ الذهبي المعروف بالعلو للعلي الغفار.وكنت أنا اختصرته وحذفت منه بعض الروايات والآثار الواهية الضعيفة"موسوعة الألبانى فى العقيدة،٥٣/٦وكتاب مختصر العلو، الذى اختصره بنفسه،كما أن الذهبى نفسه رحمه الله أشار فى العنوان الى غايته من الكتاب وهى بيان زيف الضعيف مما ورد فى هذا الأمر، ولكنه تارة يستدل بهذا الضعيف،وخالفه الالبانى فى ذلك فقال فى المقدمة"وقد يورد الحديث الضعيف وهو على علم به، لأن فيه ما يشهد له في الآيات والأحاديث الأخرى كما فعل في حديث الأطيط، فقد قال عقبة "ص٣٩":"وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه بما يوافق آيات الكتاب".قلت: وأما أنا فقد جريت في هذا "المختصر" على حذفه وحذف أمثاله من الأحاديث الضعيفة، لأنها وإن كانت تتضمن بعض الحق الذي ورد في النصوص الصحيحة، فإنها على الغالب لا تخلو من زيادات إن لم تكن باطلة أو منكرة فهي على الأقل غريبة لا يوجد لها من الشواهد ما يدعمها فقد يتوهم بعض القراء من ذكرها أنها ثابتة برمتها دون أن ينتبه لكون الشاهد لها، إنما هو شاهد لبعض ما فيها " ص ١٢ طبعة المكتب الإسلامى،ط١٩٨٠/١م

(٢) انظر :موسوعة الألباني فى العقيدة٧٥٢/٣-٧٥٣ وانظر: مقدمة تحقيقه على كتاب: الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات،المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ

كتابًا في إثبات ذلك،وكونُ الميتين من الصالحين ينفعون ويضرون بأنفسهم، ويخرجون من قبورهم، فيقضون حوائج من يدعونهم ويستغيثون بهم"(١)

(٣)يبررون الشرك

ويصف مايزعم أنهم قالوه من جواز التوجه بالدعاء لغير الله تعالى بأنه تبرير للشرك وعدم فهم لمقاصد اللغة العربية، لأنهم يكررون مقولة المشركين التى حكاها القران الكريم عنهم " مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفا"،فالذى يفعله علماء الأزهر تبرير للشرك،ثم يعرج على جمهور الناس فى مصر فيحكم على عقيدتهم بقوله:ولذا نجد الذين يقطنون حول الأزهر وفى الحسين وفى كل ربوع مصر يشتركون معنا فى كلمة التوحيد دون التوحيد ذاته فهم غارقون فى الشرك وشيوخهم يبررون لهم تلك الضلالات (٢)

ويَهُبُ للتمثيل لقضيته التى يقف عليها ويتهم فيها المسلمين فى انحاء الارض بالشرك مع سكوت علمائهم وتبرير الضلالات لهم،فلا نجده ذهب لأحد سوى الأزهر قائلاً: "كالبلاد المصرية حيث يوجد فيها مشايخ وعلماء الأزهر وما أدراك ما علماء الأزهر من حيث الأزهر الشريف وإلى آخره، ومع ذلك فتجد هناك الشرك ضارباً أطنابه في الأزهر وفي المساجد التي في الحسين وغيره، فيعيش المصري هناك مسكينًا ولا يسمع صوت التوحيد إطلاقاً"(٣).

ثم إنه يتهم علماء الأزهر أنهم لم يفهموا اللغة العربية،فمن يفهمها إذن؟

من يفهم العربية إذا لم يفهمها علماء الأزهر، وهم الذين حفظوها وقعدوا لها القواعد وعكفوا عليها، وعلموها للدنيا كلها، ليقرأ التاريخ حتى يعرف ما للأزهر من فضل كبير في الحفاظ علي التراث العربي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد، وعلى اللغة العربية من التتريك واللغة التركية أيام الحكم العثماني لمصر سنة ١٥١٧م وأيام محمد علي باشا سنة ١٨٠٥. (٤) وحتى يومنا هذا يفد الناس من كل بقاع الأرض ليتعلمون العربية والدين من دكاترة الأزهر،وما من عالم من علماء الأزهر إلا وله باع فى اللغة ويتقن متونها وفنونها، ويتبحر فى لهجاتها ومذاهبها.

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب: الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات،المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ

(٢) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ٤/٢٤٤ -٢٤٥"

(٣) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٥ /٧٥٢، "رحلة النور" (٥أ/١٨: ٠٦: ٠٠)

(٤) الأزهر فى ألف عام، دكتور محمد عبد المنعم خفاجى،عالم الكتب، بيروت، ط١٩٨٨/٢،ج١، المقدمة، والكتاب تاريخ موثق.

وحتى يومنا هذا يقوم الأزهر على اللغة العربية ، ويجتمع شيوخه _ الذين يتهمهم الألباني بعدم فهم اللغة العربية- ليناقشوا مستجدات العصر وأثرها على اللغة، وتقرير ما يمكن عمله تجاه كل جديد(١)
فليقف الألباني بمقالته تلك بعيداً، وليتستر بمعابته.

ودعنى أقول وكلى يقين بأن التعدى على الأزهر تنفيذ لمخطط استعمارى قديم، وأعنى بذلك المعاهدة التي أبرمت في عام(١٩٠٦م)بين زويمر وكرومر" والتي تم على إثرها إلغاء الكتاتيب، حيث قال زويمر: إن هناك ثلاث مهمات أساسية له في مصر. الأولى: إلغاء الأوقاف جميعاً وخاصة أوقاف الأزهر. ثانياً: إلغاء الكتاتيب. ثالثاً:السخرية من علماء الأزهر للنزول بمكانتهم في نفوس الشعب".(٢)
فقام من قام قديماً ليهدموا الأزهر ويسقطوا هيبته فى نفوس الناس،فزالوا جميعاً والأزهر هو الأزهر،وأما المعاصرون فسيذهبون كما سبق الأقدمون.
الأزهر هو الذي ينفى خبث الدخلاء على العلم ويُذهِب مغالاتهم، وربما هم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"(٣)

(٤)يبغضون السلف وعقيدتهم

كما يتهم أكثر علماء الأزهر ببغض السلف وعقيدة السلف التى اتضحت من القران والسنة، يتركون العقيدة السوية التى عاش عليها سلف الأمة ليذهبوا الى الأهواء والضلالات، ويحملون فى نفوسهم كراهية لهذه العقيدة التى

(١) من ذلك مؤتمر بالأزهر بعنوان : العامية تهدد لغة القرآن، الأهرام اليومى، ٤ ديسمبر ٢٠١٢/

(٢) الأزهر فى الف عام، ٢٠٧

(٣) قال القسطلاني:حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين". وهذا الحديث رواه من الصحابة عليّ وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضي الله عنهم، وأورده ابن عديّ من طرق كثيرة كلها ضعيفة، كما صرّح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البرّ، لكن يمكن أن يتقوّى بتعدّد طرقه ويكون حسنًا كما جزم به ابن كيكلدي العلائي،: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:السابعة، ١٣٢٣ هـ، ١/ ٤.

تأصلت من القران الكريم والسنة(١).ثم ينتقل من سبهم بكراهية السلف والبعد عن العقيدة السلفية الى اتهامهم بالبعد عن السنة النبوية جملة وتفصيلاً.(٢)

(٥)ينكرون الحديث الصحيح

ويتدرج به الحال الى اتهامهم بانكار السنة فيقول :

"علماء الأزهر يُدَرِسون أن الحديث الصحيح لا يتخذون منه عقيدة،" (٣)

وهذا _ والله _هو التجني بعينه، فما من أحد من أهل القبلة يمكنه قول ذلك، وما قاله علماء الأزهر هو أن حديث الأحاد ظني ولايترتب على الحكم الظنى حكم على المنكربالكفر كالذى يترتب على انكار معلوم من الدين بالضرورة،ولم ينفرد به علماء الأزهر بهذا القول، بل قاله جمع كبير من جبال العلم والورع من علماء الحديث والفقه والتفسير مثل (الإمام النووى فى شرحه على مسلم ونقل ردود العلماء على ماذهب اليه ابن الصلاح من أن أحاد البخارى ومسلم تفيد اليقين،وذكر أن قوله هذا مخالف لما قاله الأكثرون من المحققين،وابن حجر فى النكت على ابن الصلاح قال ذلك،والحافظ بن حبان،والحازمى، والإمام العراقى فى التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح قال ذلك، والسرخسى فى أصوله، والزركشى فى التشنيف، والعلامة الإمام ابن عابدين فى حاشيته رد المحتار على الدر المختار) هؤلاء الجبال الأعلام وغيرهم سجلوا رأى الجمهور فى أن احاديث الأحاد لاتفيد اليقين بل الظن ويعمل بها فى أمورر الدين لا الإعتقاد، وهذا ماذهب اليه علماء الأزهر فى كل مؤلفاتهم، وأجزم أن أحداً منهم لم يقل بأن الحديث الصحيح لا يعمل به فى العقيدة، فمقولة (الشيخ الألباني)لا أصل لها من الصحة.

تعقيب

كان من دعاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ"اللهم حسن خَلقي وخُلقي"(٤)، وكان يستجير من سوء الخلق فيقول:" اللهم جنبني منكرات الأخلاق"(٥)،فليس من أخلاق السالكين الى الله تعالى اطلاق السنتهم فى المخالفين.

وعهدنا فى (الشيخ الألباني) الجرأة فى السب والشتم دون حذر أو تحرج، والخوض فى سير العلماء والنيل منهم،فجرأته على علماء الأزهر وإطلاق لسانه - بلا وعيٍ - فى عقيدتهم وعلمهم ليس بالمستغرب منه،وهى

(١) انظر : موسوعة الألباني فى العقيدة، ٥ /٧٥٢، "رحلة النور" (٥أ/١٨: ٠٦: ٠٠)
وانظر : موسوعة الألباني فى العقيدة، ٦١٣/٧، "فتاوى جدة -الأثر-" (١٧/ ١٥:١٥:٠١)
(٢) انظر : موسوعة الألباني فى العقيدة، ٦ / ١٢٨، "الهدى والنور" (٢٠٦/ ٤٨: ٢٦: ٠٠).
(٣) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٧ / ٦٣٨، "الهدى والنور" (٦٩/ ٢٠: ١٠: ٠١)
(٤) رواه أحمد فى مسنده (٤٠٣/١)
(٥) رواه الترمذى (٥٧٥/٥)

جرأة دالة على سنة من سننه،وشرعة من شرائعه، متلمساً لنفسه الحق فى الحكم على خبايا القلوب، زاعما لنفسه السلفية الموصوفة بالحق والمنفردة به، وحسبك أن تعلم انه ما طال احداً إلا ووقع فيه، ولأجتزأن لك جزأً لتحقيق الدعوى :

لما سئل عن مخالفيه فى الحكم على الأحاديث قال:"بالنسبة للمخالفين المعاصرين فليس لمخالفتهم عندى قيمة تذكر لأن جمهورهم لايحسن من هذا العلم إلا مجرد النقل"، ثم يقرر أن عملية التخريج عملية علمية دقيقة لا يتقنها كثير من المشتغلين بالتخريج فى أيامنا هذه، ومن تجد له تحقيقاً منهم فهو فى الغالب مسروقاً ومنتحلاً،هكذا وصف جمهور المشتغلين المعاصرين بالحديث لمجرد خلافهم معه،كما يجرؤ على التكذيب والاتهام بالتضليل بدون حرج ولا حذر.(١)

وتجرأ على الذهبي فوصمه بقله النظر والتحقيق والعلم، والتناقض.(٢)، واتهم ابن حجر بالتناقض،واتهم السبكى بالتعصب المذهبي (٣)،بل تخطى الحد وقال بجواز الزنا على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم (٤)،ونادي بهدم القبة النبوية وإخراج قبر النبى صلى الله عليه وسلم من المسجد (٥).مع أن اجماع الأمة على هذا المشهد متواتر لم ينكره أحد، وحرم الإحتفال بمولد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعد الإحتفال به نابع من تقليد اليهود والنصارى (٦)، وهو الذى حث أهل فلسطين بالرحيل منها وتركها لليهود (٧).

والكلام فى هذا الأمر يطول فلنقف عند غايتنا منه.

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني،ج٤،المقدمة،ج-و،مكتبة المعارف الرياض،١٩٩٥م، لقد صنفت كتب من مؤيديه فى تراجعه عن أحكام كثيرة على الأحاديث تختلف من طبعة لطبعة وأسموها تراجعات بلغت الألف وربما أكثر،فقد يصحح فى طبعة ما يضعفه فى أخرى والعكس، وشهد عليه أقرانه من مذهبه بذلك .

(٢) انظر :غاية المرام وسوعة الألباني فى العقيدة، ص ٣٥،ضعيفته ٤ /٤٢٢

(٣) سلسلة الضعيف، الألبانى،٢،٢٦٧/٣ /٢٨٥

(٤)سلسلة الأحاديث الصحيحه، الألبانى،٢٦/١ ــ٢٧،ح رقم/٢٥٠٧،ط١،مكتبة المعارف.الرياض.

(٥)انظر:تحذير الساجد،الألبانى،٩٨ــ٩٩،ط٣،المكتب الأسلامى بيروت

(٦)انظر:فتاوى الألباني فى المدينة والإمارات،جمع عمرو عبد سليم،١٥٥،ط١،دار الضياء مصر

(٧)انظر:فتاوى الألباني،جمع عكاشة عبد المنان، ١٨،ط دار الجيل،بيروت

الباب الثانى
قال الألبانى:شيوخ الأزهر يقولون إن الله فى كل مكان

شبهة لم يُسبق اليها،ولم تنسب الى الأزهر من أحد قبله، بل ولم تنسب الى كل الأشاعرة، ولنقف على نصوصه ثم نعقبها بالدرس والتفنيد

الفصل الأول:نصوص الألبانى

(١)

يزعم الألباني أن شيوخ الأزهر يقررون أن الله تعالى فى كل مكان، وهم بذلك يجهلون العقيدة التي أرساها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى نفوس صحبه، وظهرت جلية فى جواب الجارية عندما سألها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أين الله ؟ فقالت: فى السماء.هذه هى العقيدة الصحيحة التى أقرها النبيى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يفهمها ولا يعلمها كبار شيوخ الأزهر. هكذا يقول (الشيخ الألبانى)، ولنتأمل نص كلامه يقول:

"لو سألت اليوم كبار شيوخ الأزهر- مثلاً- أين الله؟ لقالوا لك: في كل مكان "، وبين قبوله اعتقاد ظاهر قول الجارية: " في السماء، ثم تعقيبه العنيف الذى يسفه فيه فهم ومعتقد كبار شيوخ الأزهر.

حين يقول:"لو سألت اليوم كبار شيوخ الأزهر-مثلاً-أين الله؟ لقالوا لك: في كل مكان! بينما الجارية أجابت بأنه في السماء، وأقرها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم "،" كيف يقال أن الله في كل مكان، الدكاترة المصريون لا يفهمون بعد هذه العقيدة،" "فهذه _ الجارية_تَعلَمُ العقيدة الصحيحة التي لا يعلمها اليوم كبار شيوخ الأزهر" (١)

" هذا السؤال لو وُجِّه إلى كثير من الخاصة وفيهم بعض كبار علماء الأزهر الذي يوصف فيقال: الأزهر الشريف، إذا وجِّه إليهم هذا السؤال: أين الله؟ لم يجيبوا بجواب الجارية، ما هذه الفارقة بين كبار العلماء في العصر الحاضر لا يجيبون عن سؤال الرسول عليه السلام بينما راعية الغنم تعرف الجواب الصحيح لهذا السؤال الوجيه، أقول: هذا دليل أن المسلمين في العهد الأول كانوا ربوا جميعاً لا فرق بين خاصتهم وعامتهم، كانوا ربوا جميعاً بتربية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يتعلق على الأقل بالعقيدة التي لا بد لكل مسلم أن يكون فاهماً لها أولاً، ثم مؤمناً بها، هذه جارية كيف عرفت العقيدة

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة١٩٤/١

الصحيحة؟ الجواب: الجارية لا نتصور أنها كانت تتمكن أن تحضر حلقات العلم التي كان يحضرها كبار أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وخاصتهم، بينما الآخرون ما كانوا يحضرون جلسات الرسول عليه السلام، إذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما بُلِّغ حديثاً من أبي هريرة رضي الله عنه ندم فقال: شغلنا الصفق في الأسواق، إذا كان هذا عمر فماذا نقول عن الصحابة الآخرين، وماذا نقول عن النساء، بل ماذا نقول أخيراً عن الجواري وعن راعية الغنم." (١)

" الشعراوي وأمثاله كثير من علماء الأزهر لا يؤمنون بأن الله في السماء مع أن كل مسلم يقرأ قوله تعالى في سورة تبارك سورة الملك: {أَأَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ،* أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} فالجارية من هذه الحيثية أعلم من الشعراوي وأمثاله؛ لأنها استطاعت أن تجيب الجواب الذي شهد بسببه رسول الله لها بأنها مؤمنة، " (٢)

وهنا يريد أن يقرر أولاً :أن العقيدة الصحيحة فى وجود الله تعالى هى أنه فى السماء، ويريد أن يقرر ثانياً:أن علماء الأزهر ينكرون هذه العقيدة وأنهم يقولون بأن الله فى كل مكان.

(٢)

يقول:" الآن: لو وجه هذا السؤال النبوي إلى بعض شيوخ الأزهر: أين الله؟ لأقاموا [الدنيا] عليه، فضلاً عن أنه لا يحسن جواب الجارية، لا يقول ذاك الله في السماء، وإن كان عنده شيء من العلم فيحاول أن يطعن في صحة هذا الحديث، وإن سلم بصحته فسيعلل جواب الجارية بتعليلات تعود بالطعن في الرسول عليه السلام من حيث هو لا يدري ولا يشعر ولا أرى الآن ضرورة أن أخوض في تفصيل هذا الكلام وإنما حسبي أن أربط هذا الكلام بما سبق.

إذا كان بعض شيوخ الأزهر اليوم من كثرة كاثرة في مصر مثلاً لا يتبنون العقيدة السلفية التي اتضح فيها الآيات الكريمة وتتابعت عليها الأحاديث النبوية الصحيحة لا يعتقدون أن الله عز وجل له صفة العلو فماذا يكون عقيدة عامة الشعب المصري؟ هل يعتقد كما تعتقد هذه الجارية؟" (٣)

(١) موسوعة الألباني،٥٤٩/٦
(٢) الموسوعة، ٥٦٢/٦
(٣) موسوعة الألباني٥/٧٦٤-٧٦٥

(٣)
ففي عقيدة الأشاعرة والماتريدة تبعاً للمعتزلة: أن الله عز وجل في كل مكان، فهل هذا من صفات الله تبارك وتعالى؟هل من صفات الله عز وجل أن له مكانا؟" (١)

(٤)
"إذاً: ينبغي أن نقول: أن هؤلاء العامة في مصر وفي أمثالها من البلاد الأخرى سواء ما كان منها بلاداً عربية أو أعجمية فالشعب هنا وهناك معذور؛ لأنه لا يعيش في ذلك الجو الإسلامي الذي منه تعلمت الجارية تلك العقيدة الصحيحة، من أين للجارية وهي راعية غنم أن تعرف هذه العقيدة التي لا يعرفها علماء الأزهر؟ من الجوّ.. الصحابة سيدها وسيدتها وما حولها من الناس كلهم يدينون ديناً واحداً ويتبنون عقيدة واحدة فعرفت هذه العقيدة من المجتمع الذي عاشته، وربما تكون قد قرأت واتبعت سنة الرسول عليه السلام بقراءة سورة تبارك التي يسن للمسلم أن يقرأها في كل ليلة قبل يضطجع وينام ففيها يقول ربنا تبارك وتعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}.فإذاً هذه الجارية وفي بعض الروايات الضعيفة أنها أعجمية تلقت هذه العقيدة الصحيحة من الجو الذي كانت تعيش فيه فسلمت عقيدتها، أما الجو المصري وجو البلاد الأعجمية الأخرى فهو موبوء ولا يجد فيه الأفراد العقيدة الصحيحة، وأنا في اعتقادي يكونون معذورين كل العذر."(٢)

(٥)
" الآن الذي لم يجرب يجرب، اعملوها تجربة، شوفوا شيخ كبير صغير دكتور من الدكاترة الشريعة وغير الشريعة، اسألوهم سؤال رسول الله للجارية: أين الله؟ حينئذ تعلمون أنكم تعيشون في مجتمع جاهلي، مجتمع إسلامي لكن جاهلي عقيدة وفكراً، إلى اليوم تسمعون الله موجود في كل الوجود، الله موجود في كل مكان، أما الجارية، جارية وحينما يقال جارية وراعية غنم لا يعني أنها مثقفة، لكنها مثقفة من مدرسة غير مدارسنا اليوم، هي فتاة عاشت في مدرسة شملت المجتمع الإسلامي كله حتى شملت الراعي مع الغنم، فهي تعلم العقيدة الصحيحة التي لا يعلمها اليوم كبار شيوخ الأزهر فضلاً عن جامعات أخرى، إذا سُئلت أين الله، أجابت في السماء؛ لأنها أولاً تقرأ كل ليلة، لا تنام إلا بعد أن تقرأ سورة تبارك وفيها: {أَأَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}.هي تقرأ

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة ٦٠٠/٧
(٢) موسوعة الألباني فى العقيدة،٧٦٤/٥-٧٦٥

ولكنها تفهم، ثم هي تفهم لكن تفهم الفهم السلفي؛ لأنها تعيش في الجيل الأول: «خير الناس قرني» قبل أن يدخل علم الكلام في عقيدة المسلمين، فتؤل لهم النصوص على طريقة القاديانية الذين أولوا: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}،أي:زينة النبيين.كذلك:{أَأَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ} تأول المتأولة من الماتريدية والأشاعرة، {أَأَمِنتُمْ مَنْ في السَّمَاءِ} أي: الملائكة، أي: عذابه. لماذا هذا التأويل؛ لأنهم لا يؤمنون بعلو الله عز وجل على عرشه" (١)

" لو سألت الآن سائلاً أي إنسان ممن تعرفه أو لا تعرفه: أين الله؟ سيقول لك: الله في كل مكان، فهذا سؤال يعني جوابه معروف عند الناس اليوم مشايخ ووعاظ ومرشدين ودكاترة والخ، الله موجود في كل مكان... هذا حلول، والعقيدة الصحيحة ما قال مالك، {الرحمن على العرش استوى}، أما أن نقول: الله موجود في كل مكان! ما بتعرفوا أنه من الأماكن الدهاليز والمجاري والبارات والسينمايات وو ما لا يدخله الإنسان حتى الكافر حتى الفاسق إلا مضطراً، فيجعلون ربهم في أماكن ما يدخلونه هم إلا مضطرين، هذا توحيد؟ هذا إسمه توحيل؟ هذا اسمه توحيل،..ولذلك قال أحد فقهاء الحنفية الماتريدية،..:

ورب العرش فوق العرش لكن... بلا وصف التمكن واتصال

.. فهذه العقائد أخي يجب أن تؤخذ من الكتاب والسنة وليس من الفقه المسمى بـ «الفقه الأكبر»، حتى لو صحت النسبة إلى الإمام أبي حنيفة -رحمه الله-، وهي غير صحيحة النسبة." (٢)

(٤)

".لو سألت اليوم كبار شيوخ الأزهر-مثلاً-أين الله؟ لقالوا لك: في كل مكان! بينما الجارية أجابت بأنه في السماء، وأقرها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، لماذا؟؛ لأنها أجابت على الفطرة، وكانت تعيش بما يمكن أن نسميه بتعبيرنا العصري» بيئة سلفية «لم تتلوث بأي بيئة سيئة-بالتعبير العام"(٣)

(٥)

"نحن البشر لنا مكان، فنحن الآن في بيت من بيوت الله، نحن في مكان، لكن الله عز وجل هل هو في مكان؟.الجواب: الله عز وجل منزه أن يكون في مكان؛ لأن الله عز وجل باتفاق جميع المسلمين على ما بينهم من اختلاف في مثل هذه المسألة وغيرها: كان الله ولا شيء معه، كان الله ولا شيء معه كما في حديث عمران بن حصين في صحيح البخاري. إذن كان الله ولا شيء معه: أي لا كون معه: أي أن يقال: إن الله عز وجل في كل مكان هو من الشرك الذي ينافي توحيد الله في أسمائه وصفاته، لماذا؟لننظر الآن بماذا وصف الله عز وجل به

(١) موسوعة الألباني،٤٧٣/٦-٤٧٤
(٢) موسوعة الألباني في العقيدة، ٨٦٦/٧،
(٣) (رسالة "التوحيد أولاً".م ١٩/٢)

نفسه؟هل وصف نفسه في الآية، أوفي حديث صحيح أنه في كل مكان؟هذا الكلام.. ما أنزل الله به من سلطان؛ ذلك لأنه مخالف لما وصف الله عز وجل به نفسه أما الآيات التي فيها وصف الله عز وجل لنفسه بأن له صفة العلو المطلق على كل مخلوقاته، وأنه ليس في شيء من مخلوقاته، بل هو فوق مخلوقاته كلها، الآيات في ذلك لا تعد ولا تحصى؛ فمثل الآية التي جاءت في الاستدراك فيما أظن: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}،{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} "(١)

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٦٠٠/٧،

الفصل الثانى
بيان موقف علماء الأزهر من هذه القضية

واضح أنه يتهم شيوخ وعلماء الأزهر بأنهم يقولون إن الله موجود فى كل مكان بذاته لا بعلمه. ولي أن أعجب كل العجب من هذا الزعم البين،فالأشاعرة كلهم وعلماء الأزهر ودكاترته لا يقولون بالمكانية، والألبانى نفسه يقرر ذلك حين يقول:

"أما التنزيه فهو أمر مشترك بين جميع الطوائف، سواءً السلف، أو المفوضة، أو الأشاعرة، أو الماتريدية، كلهم يلتقون في تنزيه الله عز وجل وعدم المشابهة للحوادث، لكنهم يختلفون في ما موقفهم تجاه كل الصفات التي جاءت في الكتاب والسنة منها هذا المثال الذي بين أيدينا الآن "(١) (مثل العين واليد والساق)

المبحث الأول: علماء الأزهر وشبهة أن الله تعالى فى كل مكان

(١)

ألقى الألباني شبهته وراح يفندها دون أن يذكر لنا من من شيوخ الزهر وعلمائه ودكاترته أو حتى طلابه قال بأن الله تعالى في كل مكان، بل إنه لم يردنا الى كتاب أو مجلة أو أى مصدر من مصادر الصوتيات والمرئيات يمكننا أن نتثبت منه صحة النسبة. لم نجد فى كل مؤلفاته اسماً واحداً لشيخ من شيوخ الأزهر و دكاترته نسب لهم القول وأسنده لمصدر من مصادرهم.

كلام لا أصل له ولا سند، فكيف يكون معتبراً؟فالأصل فى المعتبر أن يكون موثق النسبة والمصدر.ومع ذلك حملت هذه الشبهة على أنها معتبرة، وأسقطت عنه تبعة القول بغير مصدر، ورحت أبحث له عن سند ومصدر وقائل لهذا القول من علماء ودكاترة وشيوخ الأزهروطلابه.

(٢)

واستقرأت شيوخ الأزهر بدأً من الإمام (محمد بن عبد الله الخراشى)أول أئمة الأزهر [١٦٠١م=١٦٩٠م] هذا العالم العامل التقى الورع الذى ملأ الأرض حكمة ومعرفة وزهداً، وكان شيخ المالكية شرقاً وغرباً، وشيخه فى الأصول البرهان اللقانى صاحب الجوهرة، وداوم بعد شيخه على قراءتها لطلابه، وترك لنا ثروة من العلم والحكمة أبدع في تصنيفها شملت الفقه والأصول والمنطق والكلام،وله شرح المقدمة الصغرى للسنوسى(أم البراهين) وعنونه ب(الفرائد السنية المستفاضة من اله خير البرية ليستنبط بها حل ألفاظ السنوسية)،وله شرح

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة١٩/٢، ١١،٦/٥١٩،٦/٥ / ٤٧٣ ،ورسالة التوحيد أولاً.،

آخر أصغر من هذا الشرح،(١) وقد حصلت عليه مخطوط وقرأته فلم أحصل فيه على دعوى (الشيخ الألبانى) بأن شيوخ الأزهر يقولون:إن الله فى كل مكان.بل وجدت الشيخ الخراشى يقرر تنزيه الله تعالى عن المكانية والجسمية ولواحقهما ولوازمهما فيقول:"معنى قيامه بنفسه استغناؤه عن المحل والمخصص المتضمن لاستغنائه مطلقاً..، وعدم افتقاره الى مخصص – أى فاعل – يتضمن أن ذاته ليست كسائر الذوات التى تفتقر الى محل تكون فيه كالأجرام.فهى مستغنية عن محل تقوم به قيام الصفة بالموصوف، وعن محل تحل فيه حلول الجسم بمحله." (٢)

"ومخالفته للحوادث هى عبارة عن سلب الجرمية والعرضية وخزاصهما.. (٣)، وقيامة تعالى بنفسه أى لا يفتقر الى محل ولا مخصص... أى تنزيه الحق تعالى عن ان يكون جرماً أو عرضاً أو ما يلازمهما...قال عز وجل: ليس كمثله شئ وهو السميع البصير." (٤)

(٣)

بل وجدت عقيدة تنزيه الله تعالى عن المكانية لشيخ الأزهر الإمام (محمد الخضر حسين ت/١٣٧٨ هـ) منشوراً فى (مجلة الهداية الإسلامية) والتى كان يديرها، قال:"إن الجسمية تستدعى المحل والمكان، وقد ثبت أن ذلك محال على الله" (٥)

أى أنهم أعلنوا هذه العقية حتى فى المجلات السيارة، وليس فى كتبهم فقط.

وما طالعت كتابا فى العقيدة لشيخ من شيوخ الأزهر- ولا لدكتور من دكاترته قديماً وحديثاً- إلا وفيه حديث مطول عن صفة سلبية هى مخالفة الله تعالى للحوادث،وفى طياتها الحديث عن تنزيهه تعالى عن الجسمية والمكانية والجوهرية والعرضية(٦).

(٤)

لقد أطلت البحث عن مقالته تلك فى كتب القدامى من شيوخ الأزهر فما وجدت، بداية من الشيخ الإمام (محمد الخراشى)، مروراً بالشيخ محمد مصطفى المراغى،والشيخ الإمام محمد الخضر حسين،وانتهاء بالعلامة الفذ الإمام عبد

(١) انظر:شيوخ الأزهر،تأليف: أشرف فوزى صالح،ص٥-١/٩،الشركة العربية للنشر والتوزيع،ط١٩٩٧م

(٢) مخطوط: (الفرائد السنية المستفاضة من اله خير البرية ليستنبط بها حل ألفاظ السنوسية،، الإمام (محمد بن عبد الله الخراشى)،لوحة رقم ٨٩_ ٩٠

(٣) مخطوط: (الفرائد السنية المستفاضة،لوحة رقم ٨٥

(٤) مخطوط: (الفرائد السنية المستفاضة،لوحة رقم ٨٦

(٥) (مجلة الهداية الإسلامية)،ج١٢/م٤

(٦) انظر: الصراع الفكري المعاصر بين الصوفية والسلفية في مصر، /د.عبد الرحمن فهمي رياض السيد،ص٣٧،حوليةكلية أصول الدين . القاهرة. ٢٠١٣

الحليم محمود، والشيخ محمد عبد الرحمن بيصار والشيخ محمد سيد طنطاوى. ماوجدت عند أحد منهم كلاما يشبه هذا الذى قاله (الشيخ الألبانى).
وعدت أدراجى وقلت ربما يقصد (دكاترة الأزهر) المعاصرين له كما يقول ذلك صراحة، فطالعت أكثر كتبهم فى العقيدة فما وجدت مازعم،بل إن كتبهم تغص بالتنزيه عن المكانية ولواحقها. وليته أخبرنا عن كتاب أو عَلَم من الأعلام قال ذلك، لكنه ألقى السُبَّة وراح يرد عليها، فكأنه افتعل القضية والرَّد.وليته سقط هذه السقطة مرة واحدة لكان يسيراً علينا أن نتلمس له المعذرة، فالعصمة لاتكون إلا لنبى، ولكنه عاد وزاد، وأرغى وأزبد وماسنحت سانحة له أو وردت واردة عليه إلا وأعاد وكرر.[1]

المبحث الثانى: دحض شبهة الألبانى من كتب دكاترة الأزهر

يقف قلمى فى حيرة، فكل ثمار شيوخى مثمرة يانعة،من أي كتاب آخذ براهينى وكل كتبهم برهان،وبأي شيخ أبارى وكلهم فى الميدان فرسان،ولكن كلهم رجل واحد فلا حرج على مثلى أن يرفع رأسه بأحدهم.
(١)
شيخى العلامة الهمام الأستاذ الدكتور/طه الدسوقي حبيشى (حفظه الله)،لقد كتب وأبدع فى العديد من كتبه ما فيه الرد المتين على مثل هذه الترهات، ودعنى أقدم إجمالاً رداً موجزاً بيناً يغنياً عن الإسراف فى الرد على توهمات الألباني.
يقول شيخي الأستاذ الدكتور/طه الدسوقي حبيشى (حفظه الله) [2]:"هل يناسب الله عز وجل وقداسته أن يكون فى جهة بالمعنى القريب لهذا التعبير؟ وفى الإجابة على هذا السؤال نجد الآراء المتعددة والإتجاهات المتنوعة..
ومن بين هذه الأراء رأى لايتحمله عقل ولا تطيقه مشاعر المسلمين وهذا الرأى هو الذى يذهب الى أن الله فى كل مكان.
وإذا كان أصحاب هذا الرأي يقصدون بقولهم هذا أن يكون الله فى كل مكان بعلمه ورحمته وإرادته وحكمته...الخ.فنعم ماذهبوا اليه ولا يخالفهم فى هذا الرأى أحد، وإن كانوا يعتقدون بأن الله فى كل مكان بذاته فبئس مافهموا ولا يوافقهم على هذا الرأي أحد.
أما الرأى الثانى فهو الرأى الذى يذهب الى أن الله منزه عن المكان والزمان والجهات،وهم يقولون أن الجهات والأزمنة والأمكنة أشياء وجودية محسوسة،

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٧٨/٦
(٢) الحقائق الجلية فى الرد على ابن تيمية فيما أورده فى الفتوى الحموية(للشيخ شهاب الدين أحمد بن جهبل الحلبى)تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور طه الدسوقى حبيشى،مطبعة الفجر الجديد،،ص:١٠-١١

وهى من خلق الله عز وجل، والله كان موجوداً قبلها، فهو بعد أن أوجدها موجود، حيث كان قبل أن يوجدها،من غير أن يتدخل في محاولة فهم كيف كان قبل أن توجد الأشياء؟ فكذلك لا نحاول أن نفهم كيف يكون بعد أن اوجد هذه الأشياء.وأصحاب هذا الرأي يسايرون برأيهم الفطرة، ولا يتناقضون مع قضية التقديس بالنسبة لله عز وجل التي تحتمها العقول ويفرضها الشعور الديني،قل هذا الشعور أو عظم فى نفوس الذين يشعرون"
(٢)
انتهى كلامه حفظه الله وفيه كفاية عن طول الرد فقد أبان عن عقيدة دكاترة الأزهر، أو عقيدة الفطرة التى يتقبلها أى مسلم، وكان من الممكن الإكتفاء بهذا الرد لأن المسألة ليست تقرير لصفة نفى الجهة أو نفى المكانية، بل المسألة بيان حقيقة نسبة القول بالمكانية عند دكاترة الأزهر وعدم، ومن النص السابق يثبت بطلان كلام الألباني جملة وتفصيلاً.
لكن مزيداً فى الرد أورد شرحاً تفصيلياً من كتاب مقرر يدرس لطلاب الأزهر فى العقيدة، وفيه الرد التفصيلى على الشبهة وفيه تنزيه الله تعالى عن الجوهرية والعرضية والجسمية والجهة ولوازم كل ذلك.
ومن كتاب شيخي العلامة/طه الدسوقي حبيشى (حفظه الله) الذى يدرس فى كلية أصول الدين وغيرها(كتاب الجانب الإلهي فى فكر الغزالى)- الذى شرفت بتدريسه أكثر من مرة وتعلمت منه – فيه حديث مطول عن تنزيه الله تعالى عن لوازم المكانية كاعرضية والجوهرية والجسمية والجهة، من ذلك:

(الله تعالى ليس جسماً

أ-الجسم:ماتركب من جوهرين فاكثر،وبعض المجسمه يقولون على الله تعالى ذلك.
ب-الدليل على نفي الجسمية :لو كان صانع العالم جسماً (مقدم) لكان مركباً من جوهرين متحيزين (تال)، والتالى باطل /إذاً المقدم باطل.
لو كان صانع العالم جسماً(مقدم)،لكان مقدراً بمقدار مخصوص (تالى)،بالتالى باطل،إذاً المقدم باطل،ودليل البطلان أن الجسم يحتاج إلى مخصص يخصص بقدر محدد، والله منزه عن ذلك.

الله تعالى ليس فى جهة

أ_المكان:هو بعد مفروض إن شغله جسم يسمى ملاء وأن لم يشغله جسم فهو خلاء.
الجهة:هى المكان إذا أضيف إلى مكان آخر،فهذا فوق بالنسبة لمكان أخر هو تحت.
ب_ مذاهب المسلمين فى هذه المسألة :
=أهل السنة : الله تعالى ليس فى جهة ولا مكان.

=المشبهة : قالوا أن الله تعالى فى جهة، وهم على ثلاثة مفاهيم :
*فريق محمد بن كرام يقول:(الله فى جهة الفوق كالأجسام مماس للصفحة العليا من العرش ويتحرك وينتقل فى الجهات.وفريق قال:الله فى جهة الفوق ليس كالأجسام.
وفريق قال:أنه تعالى محاذ للعرش غير مماس له.

جـ_ الأدلة على أن الله تعالى ليس فى جهة :
دليل التحيز:لو كان فى جهة لكان متحيزاً ولو كان متحيزاً لكان جسماً أو عرضاً وهذا محال،إذاً وجود الله جهة محال.
وبيان ذلك:لو كان فى جهة للزم أن يكون جائزاً وهذا محال لثبوت الوجوب لله تعالى

<u>وبيان اللزوم :</u>
التخصيص : لو كان فى جهة لأحتاج إلى من يخصصه بجهة دون أخرى لتساوى الجهات،فإن قيل الجهات ليست متساوية،لأن العلو جهة تستلزم الشرف،(نقول): وقبل خلق العالم أين كان؟ لأن الجهات خلقت بعد خلق العالم.
المحاذاة : لو كان فى جهة لكان محاذياً للعالم فهو إما مثله أقل أو أكبر،فيحتاج إلى من يخصص بمقدار معين،والحاجة جواز لا وجوب والله تعالى واجب] ***(١)***
د-لقد ناقش فضيلة الدكتور/طه حبيشى كلام ابن تيمية ومن تابعه ورد عليهم شبهاتهم وتجسيمهم، وكم كان عظيماً ومثلاً لحسن الخلق عندما قال:"نحن نعذر ابن تيمية هنا ورفاقه،ولكننا لا نبرر له،فنحن نعذره لأنه إنسان غيور أراد أن يسد على هؤلاء الباطنية، ولكننا لا نبرر له إذ إن الخطأ لا يعالج بخطأ" ***(٢)***
وبين عيب ابن تيمة ورفاقه ومن سلك مسلكه من المعاصرين كالألباني فى تعصبهم لمذهبهم ونيلهم من العلماء فقال:"ونحن نعتب على ابن تيمية وابن القيم تلك الجرأة، ورمى الناس بما هم منه براء.أما المعاصرون كالشيخ الألبانى وغيره،الذين نالوا من علماء الأمة وأفاضلها،فنحن ننتظر كلمة التاريخ،وحكم القدر،لنعلم لماذا فعل هؤلاء نافعلوا،وقالوا ما قالوه،ولمصلحة من كانوا يريدون فصل الأمة عن علمائها؟ولامزيد،والله يقول الحق وهو يهدى السبيل" (٣)

(١) مختصراً من كتاب الجانب الإلهي فى فكر الغزالى، الاستاذ الدكتور/طه الدسوقى حبيشى٦٤-٦٨،مطبعة رشوان،
(٢) كتاب الجانب الإلهي فى فكر الغزالى، الاستاذ الدكتور/طه الدسوقى حبيشى٨٩
(٣) كتاب الجانب الإلهي فى فكر الغزالى، الاستاذ الدكتور/طه الدسوقى حبيشى٩٠

الفصل الثالث: مخالفات الألباني في شبهة المكان

المبحث الأول: مخالفة الألبانى للمدرسة الحنبلية فى نسبة القول بالمكان الى الأشعرية

(١)

لم أجد شبهته هذه (أعنى القول بأن الله فى كل مكان) عند قدامى الأشاعرة، ولم يقل أحد منهم بذلك أو شبه ذلك، مع أن الألباني يقول:" ففي عقيدة الأشاعرة والماتريدة تبعاً للمعتزلة: أن الله عز وجل في كل مكان، فهل هذا من صفات الله تبارك وتعالى؟هل من صفات الله عز وجل أن له مكانا؟ نحن البشر لنا مكان، فنحن الآن في بيت من بيوت الله، نحن في مكان، لكن الله عز وجل هل هو في مكان؟.الجواب: الله عز وجل منزه أن يكون في مكان؛ لأن الله عز وجل باتفاق جميع المسلمين على ما بينهم من اختلاف في مثل هذه المسألة وغيرها: كان الله ولا شيء معه، كان الله ولا شيء معه كما في حديث عمران بن حصين في صحيح البخاري. إذن كان الله ولا شيء معه: أي لا كون معه: أي أن يقال: إن الله عز وجل في كل مكان هو من الشرك الذي ينافي توحيد الله في أسمائه وصفاته." (١)

ينسب الألبانى القول بأن الله فى كل مكان الى (الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والإباضية)،بل تارة ينسبه الى أكثر الناطقين بالشهادتين، فيقول:"فإننا نعلم اليوم كثيراً ممن ينطقون بهذه الشهادة-لا اله الا الله-إذا سئلوا بهذا السؤال-أين الله- بادروا بقولهم : الله فى كل مكان، وهم يعلمون أن الله كان ولا مكان" (٢)

وهو فى هذا مخالف لما عليه أشياخه (ابن تيمية وابن القيم) الذى إذا طالعت كتبهم وكتبه لا تحتاج الى كثير جهد لتقرر إنه ينقل عنهم نقلاً حرفياً،تبعية ما بعدها تبعية.

(٢)

أقول هو مخالف فى اتهامه للأشاعرة بالقول(إن الله فى كل مكان)لما قرره أشياخه،خذ مثلاً:قال ابن تيمية:" ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني في غير موضع من كتبه قال فإن قال قائل فهل تقولون إن الله في كل مكان قيل له معاذ الله بل مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى،وقال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" (٣)

وقال ابن القيم :(قول القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني الأشعري) قال في كتاب التمهيد في أصول الدين وهو من أشهر كتبه: فإن قال قائل: فهل تقولون

---

(١) الموسوعة،٧/٦٠٠

(٢) الموسوعة،٧/٤٧٧،٤٦٨

(٣)بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية،المحقق: مجموعة من المحققين: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،ط٥،١/٧١

إن الله في كل مكان؟ قيل: معاذ الله بل هو مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال عز وجل: {الرحمن على العرش استوى} وقال تعالى: {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} وقال: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض} ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفي فمه وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها، تعالى الله عن ذلك، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه، وينقص بنقصانها إذا بطل (منها) ما كان، " ولصح " أن يرغب إليه نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أيماننا

وعن شمائلنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله. ثم قال في قوله تعالى: {وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله}المراد: أنه إله عند أهل السماء وإله عند أهل الأرض كما تقول العرب: فلان نبيل مطاع في المصرين أي عند أهلهما وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة، وقوله تعالى: {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} يعني: بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى: {إنني معكما أسمع وأرى} محمول على هذا التأويل، وقوله تعالى: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم} يعني: أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياسا على هذا: إن الله بالبردين مدينة السلام ودمشق، وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق والمجان ومع المصعدين إلى حلوان قياسا على قوله: {إن الله مع الذين اتقوا} فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر:قد استوى بشر على العراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا وقوله: (ثم استوى) يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه."(١)

وهكذا ذكر ابن القيم براءة الأشاعرة من هذا القول، ونقل قول الباقلانى من كتاب التمهيد فى أصول الدين كما نقله شيخه ابن تيمية. (٢)

فلم أجد أحداً من شيوخ الحنابلة وغيرهم قال بأن الأشاعرة يقولون : إن الله فى كل مكان، كما ان الألباني عمم القول بأن الأشاعرة والماتريدية والإباضية قالوا هذا القول مع أن الحق –وقد ذكره ابن تيمية وابن القيم وغيرهما- من أن بعض المعتزلة والحرورية والجهمية قال ذلك،تأمل كلام ابن تيمية وتلميذه قالا البعض وليس الكل.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية:ابن قيم الجوزية:عواد عبد الله المعتق:مطابع الفرزدق التجارية الرياض،ط٢،٢٩٩/١-٣٠٠

(٢) اجتماع الجيوش، ٢٩٩/٢

(٣)
ولم يقل أحد بأن احداً من الأشاعرة قال ذلك،حتى شراح الحديث نجد ابن حجر فى فتح البارى يقول: قال بعض المعتزلة، ولم ينسب شيئاً من هذا القول الى الأشاعرةعموماً.(١)،وابن فورك أسند القول الى بعض المعتزلة واستنكره فى (مشكل الحديث وبيانه) (٢)، والإمام الزرقانى(محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المصرى الأزهرى)فى شرحه على الموطأ نقل كلام ابن عبد البر أن القول بأن الله فى كل مكان قال به بعض المعتزلة، واستنكره. (٣)
(٤)
وأختم هذا الجزء يتناقض الألباني نفسه حيث اتهم الأشاعرة بأنهم يقولون إن الله فى كل مكان،وهو نفسه يقول:أما التنزيه فهو أمر مشترك بين جميع الطوائف سواء السلف أو المفوضة أو الأشاعرة أو الماتريدية،كلهم يلتقون فى تنزيه الله عز وجل، وعدم المشابهة للحوادث،لكنهم يختلفون فى ما موقفهم تجاه كل الصفات التى جاءت فى الكتاب والسنة منها هذا الذى بين أيدينا الأن"مثل العين واليد والساق" (٤)

المبحث الثانى:الوهابية هم الذين يقولون بالمكانية

هم الذين يقولون بالمكانية وليس علماء الأزهر، الألباني ومن سلك سبيله ومن سلك سبيلهم ـ يقولون بالجوهرية والعرضية والجسمية والفوقية على الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً، يقولون :" إثبات العلو لله تعالى (٥)، وأن له صفة هي القدم أو الرجل ويضعها في النار فينزوي بعض النار إلى بعض، فإذا تضامت ملأها ماقد أُلقى فيها(٦)، والخداع والإستهزاء والمكر من الصفات الخبرية لله تعالى،ويجوز أن نقول:الله ماكر بالماكرين مخادع للمخادعين يستهزئ بالمستهزئين ، وقربه تعالى قرب ذاتي بغير تمازج ولا حلول، والكفار يرون ساقه يوم القيامة ولا يستطيعون السجود،وله تعالى صفة العينين، وقد خلق الله أدم على صورته، أى على صورة الرحمن.ويصفون العالِم الذي يقول:(إن الله

(١) ابن حجر،٥٠٨/١
(٢) ص ٣٩٣
(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري،تحقيق: طه عبد الرءوف سعد:مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة،ط١، ٢٠٠٣م،٦٦٢/١
(٤) موسوعة الألباني،٥/٢،٦/١٩،٦/٥١٩،١١م٤٧٣رسالة التوحيد أولاً،
(٥)عبد الرزاق عفيفي محمد (توفي ١٩٩٤ م، من جماعة أنصار السنة المحمدية) في تعليقه على كتاب العلو للذهبى،ط مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٩٣٨م
(٦)فتاوى ورسائل الشيخ : عبد الرزاق عفيفي، انظر ج١/ ١٥٥- ج١/١٦٠

ليس جوهر ولا عرض ولا فوق ولا تحت ولا داخلا ولا خارجا) بأنه عالم مبتدع (١)." هذه هى عقيدتهم.

(١)ابن تيمية

(أ)قال ابن تيمية" فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه. روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد؛ في تفسير: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة قال ابن جرير: وهذا ليس مناقضا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه لا يقول إن إجلاسه على العرش منكرا - وإنما أنكره بعض الجهمية ولا ذكره في تفسير الآية منكر" (٢)

وقال ابن تيمية:" وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود أنه سُئل ابن عباس هل رأى محمد ربه ؟ قال: نعم، قال:وكيف رآه؟ قال:في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة،فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟، قال:لا أم لك، ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء.

وهذا يدل على أنه رآه وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر وقدميه في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية والمجاب عنها بما تقدم،فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء." (٣)

(ب) من قال بهذا القول من الفرق

قال المقدسى الحنبلى فى حديثه عن هذا الحديث :" وغلت طَائِفَة أُخْرَى فِي الْإِثْبَات فشبهته فأثبتت لَهُ الصُّورَة والجوارح حَتَّى إِن الهشامية من غلاة الرافضة زَعَمُوا كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيّ أَن معبودهم سَبْعَة أشبار بشبر نَفسه وَقَالَت الكرامية إِنَّه جسم

قَالَ وَقد بَالغ بعض أهل الإغواء فَقَالَ إِنَّه على صُورَة الْإِنْسَان ثمَّ اخْتلفُوا فَمنهمْ من قَالَ إِنَّه على صُورَة شيخ أشمط الرَّأْس واللحية وَمِنْهُم من قَالَ إِنَّه على صُورَة شَاب أَمْرَد جعد قطط وَمِنْهُم من قَالَ إِنَّه مركب من لحم وَدم وَمِنْهُم من قَالَ إِنَّه على قدر مَسَافَة الْعَرْش لَا يفضل من أَحدهمَا عَن الْأُخَر شَيْء،تَعَالَى الله

(١)الشيخ محمد حسين يعقوب ، اسطوانة بعنوان : بر الوالدين

(٢) مجموع الفتاوى،بن تيمية،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد:١٩٩٥م،٣٤٧/٤

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية،ابن تيمية،٢٨٩/- ٢٩٥

عَن أَقْوَالهم علو كَبِيرا وَعَن مثله نهى الله تَعَالَى بقوله {يَا أهل الْكتاب لَا تغلوا فِي دينكُمْ وَلَا تَقولُوا على الله إِلَّا الْحق}"(١)

" وَأما الكرامية فَمنهمْ من قَالَ إِنَّه جسم وَمن أهل الاهواء من بَالغ وَقَالَ إِنَّه صُورَة على صُورَة الْإِنْسَان ثمَّ هَؤُلَاءِ اخْتلفُوا فَمنهمْ من قَالَ على صُورَة شَاب أَمْرَد جعد قطط وَمِنْهُم من قَالَ هُوَ على صُورَة شيخ أشمط الرَّأْس واللحية وَمِنْهُم من قَالَ إِنَّه مركب من لحم وَدم "(٢)

(٢)ابن العثيمين

(أ)يقول ابن العثيمين:"إن كان يلزم من رؤية الله تعالى أن يكون جسماً فليكن ذلك،لكننا نعلم علم اليقين أنه لا يماثل أجسام المخلوقين/لأن الله تعالى يقول:"ليس كمثله شئ وهو السميع البصير"، على أن القول بالجسم نفياً أو اثباتاً مما أحدثه المتكلمون وليس فى الكتاب والسنة اثباته ولا نفيه" (٣)

وفى هذا القول مماثلة تامة لقول ابن رشد الفيلسوف فى كتابه مناهج الأدلة، حيث يقول بأن الشرع أمسك عن الحديث عن الجسمية من جهة لكنه صرح بالوجه واليدين وغيرهما من جهة أخرى، وينتهى ابن رشد الى أنه من الواجب الا يصرح للجمهور فى الجسمية بنفى ولا اثبات. (٤)

(٣)ابن باز

ذكر البيهقى فى كتاب (فضائل الأوقات) قال:سمعت أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزي يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه صحيحة، وورد في النزول ما يصدقه وهو قوله {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله بلا تشبيه جل عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا.

قال ابن باز معلقاً عليه: "ولا شك أن هذا القول باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، فإن الله سبحانه قد أثبت لنفسه المجيء وكما أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنزول ولم يبين لنا سبحانه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى،المحقق: شعيب الأرناؤو: مؤسسة الرسالة –بيروت،ط: الأولى، ١٤٠٦

(٢)غاية المرام في علم الكلام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: حسن محمود عبد اللطيف،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة،١٨٠

(٣) الكتاب: شرح العقيدة الواسطية،: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،المحقق: سعد فواز الصميل،الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ،ص ٤٥٨.

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة،١٧٠-١٧١،دار المعارف، ط١

كيفية النزول ولا كيفية المجيء فوجب الكف عن ذلك. كما وسع السلف الصالح رضي الله عنهم ذلك، ولم يزيدوا على ما جاء في النصوص.
فالواجب السير على منهاجهم ولزوم طريقهم في إثبات الصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة بلا كيف. مع الإيمان بأنه سبحانه لا كفو له ولا شبيه له ولا مثيل له كما قال عز وجل {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ}، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ومعلوم أن نفي الحركة والانتقال دخول في التكييف بغير علم ونحن ممنوعون من ذلك لعدم علمنا بكيفية صفاته سبحانه، لأنه عز وجل لم يخبرنا بذلك ولا رسوله صلى الله عليه وسلم." (١)

المبحث الثالث: استنكار القول بالمكانية

وهذا كلام مخالف لعقيدة الأمة المسلمة،يقول الزركشى:" ونقل صاحب (الخصال) من الحنابلة عن أحمد أنه قال: من قال: جسم لا كالأجسام كفر." (٢)
وقد نقَل أبو الفَضلِ التّمِيميّ رئيسُ الحنابلة ببغدادَ عن أحمد قال: "وأنكَر أحمدُ على مَن يقُولُ بالجِسم وقال: إنّ الأسماءَ مأخُوذةٌ مِنَ الشّريعةِ واللّغة، وأهلُ اللّغةِ وضَعُوا هذا الاسمَ على ذِي طُولٍ وعَرْضٍ وسَمْكٍ وتَركِيبٍ وصُورَةٍ وتَأليفٍ واللهُ تَعالى خارجٌ عن ذلكَ كُلِّهِ، فلَم يَجُز أن يُسَمَّى جِسمًا لخرُوجِه عن معنى الجِسمِيّة، ولَم يجِىءْ في الشّريعةِ ذلكَ فبَطَل" (٣)
وعن الشيخ الكمال بن الهمام الحنفي قال: "من قال الله جسم لا كالأجسام كفر"(٤)
وعن الشافعي :"المجسم كافر"(٥)،وجاء في المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية في الفقه الشافعي لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بافضل الحضرمي:"واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك" (٦)

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز :عبد العزيز بن عبد الله بن باز،أشرف: محمد بن سعد الشويعر،ج٥/٥٤-٥٥
(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي،دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث -الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م٤/٦٤٨
(٣) اعتقاد الإمام أحمد ص/٤٥
(٤) (ذكر ذلك في شرح فتح القدير باب صفة الأئمة في المجلد الأول)
(٥) (رواه الحافظ السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر ص: ٤٨٨)
(٦) ملا علي القاري (في كتابه المرقاة في شرح المشكاة)

وابن الجوزي من شيوخ الحنابلة الذي رد على المجسمة الذين ينسبون أنفسهم إلى مذهب الإمام أحمد والإمام أحمد بريء مما يعتقدون. وقد بين ابن الجوزي أن عقيدة السلف وعقيدة الإمام أحمد تنزيه الله عن الجهة والمكان والحد والجسمية والقيام والجلوس والاستقرار وغيرها من صفات الحوادث والأجسام.
فقال" كل من هو في جهة يكون مقدرا محدودا وهو يتعالى عن ذلك، وإنما الجهات للجواهر والأجسام لأنها أجرام تحتاج إلى جهة، وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان"(١) ، وقال:"فإن قيل:نفي الجهات يحيل وجوده، قلنا:إن كان الموجود يقبل الاتصال والانفصال فقد صدقتَ، فأما إذا لم يقبلهما فليس خلوه من طرق النقيض بمحال" (٢)
وقد رد العلامة الجليل شيخي (الأستاذ الدكتور/محمد عبد الفضيل القوصى الأزهري)على هذا المنهج المعلق فقال:" أن نفى الجسمية لو تقرر فى الذهن – فسوف يلقى ذلك ضوءاً ساطعاً لفهم هذه النصوص.ونفى الجسمية التي تدل عليه الآيات المحكمات هو الأساس المحكم الذى يفهم به الجمهور..." (٣)
وقال الحافظ البيهقي (٤) "فإن قال قائل : فما الدليل على أنه ـ أي الله ـ ليس بجسم ولا جوهر ولا عرَض ؟ قيل :لأنه لو كان جسماً لكان مُؤلفاً، والمُؤلَّف شيئان و هو سبحانه شيء واحد لا يحتمل التأليف. وليس بجوهر لأن الجوهر هو الحامل للأعراض القابل للمتضادَّات، و لو كان كذلك لكان ذلك دليلاً على حدوثه ، و هو سبحانه وتعالى قديم لم يزل. وليس بِعَرَض لأن العَرَض لا يصح بقاءه ولا يقوم بنفسه ، وهو سبحانه قائم بنفسه لم يزل موجوداً و لا يصح عدمه.
فإن قال قائل: فإذا كان القديم سبحانه شيئاً لا كالأشياء لِمَ أنكرتم أن يكون جسماً لا كالأجسام؟ قيل له : لو لزم ذلك لَلَزِم أن يكون صورة لا كالصور وجسداً لا كالأجساد، وجوهراً لا كالجواهر ، فلماَّ لم يلزم ذلك لم يلزم هذا."
و قال الغزالي (٥):صانع العالم ليس بجسم،لأن كل جسم فهو متألف من جوهرين متحيزين،وإذا استحال أن يكون جوهراً استحال أن يكون جسماً و نحن لا نعني بالجسم إلا هذا."

(١) كتاب دفع شبه التشبيه،ابن الجوزى،المكتبة الأزهرية للتراث.مصر،١١٢
(٢) كتاب دفع شبه التشبيه،١١٥
(٣) هوامش على العقيدة النظامية،١٤٤
(٤) شعب الإيمان ١٣٦/١
(٥) الاقتصاد ص ١٢

الباب الثالث
قال الألبانى : إن شيوخ الأزهر ينكرون الأحاديث الصحيحة

التقديم
الخبر وتقسيمه

الخبر: هو الذي يتطرق إليه التصديق أو التكذيب.وهو قسمان: تواتر وآحاد.
أولاً المتواتر :هُوَ خبر جمَاعَة يُفِيد بِنَفسِهِ الْعلم بصدقه لِاسْتِحَالَة توافقهم على الْكَذِب كالمخبرين عَن وجود مَكَّة وغزوة بدر. ([1])وفائدته : يفيد المتواتر العلم اليقيني بلا خلاف بين أهل السنة، في إفادته العلم،" فالمتواتر خبر جمَاعَة يُفِيد بِنَفسِهِ الْعلم بصدقه" ([2])
ثَانياً حديث الآحاد :وهو ما تخلف عنه أحد شروط المتواتر.فهو" خبر لم يبْلُغ إِلَى حدِ التَّوَاتُر سَوَاء كثرت رُوَاته أَو قلت"، وَقيل هُوَ مَا يُفِيد الظَّن... وَأَكْثر الْأَحَادِيث الْمُدَوَّنَة والمسموعة من هَذَا الْقسم والتعبد بهَا جَائِز عِنْد جُمْهُور عُلَمَاء الْمُسلمين وَالْعَمَل بهَا وَاجِب عِنْد أَكْثَرهم." (٣)
وخبر الآحاد -عند الجمهور- ينقسم إلى عدة أقسام منها:
= خبر الواحد،والخبر المستفيض، وهو ما زاد نقلته على ثلاثة أو على واحد، أو على اثنين -على خلاف في ذلك- والمشهور: وهو ما اشتهر ولو في القرن الثاني أو الثالث: وكان رواته في الطبقة الأولى واحدًا أو أكثر.وجمهور الحنفية يقسمون السنة إلى: متواتر، ومشهور، وآحاد. (٤)

---

(١)المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي،المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، (المتوفى: ٧٣٣هـ)،المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان،الناشر: دار الفكر – دمشق،الطبعة: الثانية، ١٤٠٦
(٢)المختصر في علم الأثر (مطبوع ضمن كتاب: رسالتان في المصطلح)،المؤلف: محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافِيَجي (المتوفى: ٨٧٩هـ)،المحقق: علي زوين،مكتبة الرشد– الرياض،ط١، ١٤٠٧هـ،ص :١١٤
(٣) ٣٣/١ المنهل الروى " رد بعض الْحَنَفِيَّة خبر الْوَاحِد فيمَ تعم بِهِ الْبلوى كَالْوضُوءِ من مس الذّكر وإفراد الْإِقَامَة ورد بَعضهم خبر الْوَاحِد فِي الْحُدُود وَرجح بعض الْمَالِكِيَّة الْقيَاس على خبر الْوَاحِد الْمعَارض للْقِيَاسِ وَالصَّحِيح الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّة الحَدِيث أَو جمهورهم أَن خبر الْوَاحِد الْعدْل الْمُتَّصِل فِي جَمِيع ذَلِك مَقْبُول وراجح على الْقيَاس الْمعَارض لَهُ وَبِه قَالَ الشَّافِعِي وَأحمد بن حَنْبَل وَغَيرهمَا من أَئِمَّة الحَدِيث وَالْفِقْه وَالْأُصُول رضى الله عَنْهُم"
(٤)انظر "الكفاية للخطيب البغدادي ص١٦، شرح تنقيح الفصول ص٣٤٩ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ٢/ ٣٦٠"، الطوفي في شرح مختصر الروضة "٢/ ١٠٣":

= وأما من حيث دلالته على الصدق وعدمه فيقول الإمام ابن قدامة المقدسي:" فالمتواتر يفيد العلم، ويجب تصديقه، وإن لم يدل عليه دليل آخر، وليس في الأخبار ما يعلم صدقه بمجرده إلا المتواتر، وما عداه إنما يعلم صدقه بدليل آخر يدل عليه سوى نفس الخبر " (١)

اختلاف أهل العلم فيما يفيده حديث الآحاد على ثلاثة أقوال

الأول: أنه يفيد العلم، وهو مذهب الظاهرية ورواية عن أحمد ورواية عن مالك رواها عنه ابن خويز منداد واختارها.

الثاني: أنه يفيد الظن مطلقاً، أي سواء احتفت به القرائن أم لا، قاله بعض المتكلمين وتبعهم عليه بعض الفقهاء والأصوليين، وهذا هو مذهب المعتزلة. واحتجوا بأنك لو سألت عن أعدل الرواة وأضبطهم، أيجوز عليه الخطأ، لقلت نعم، فيقال لك، قطعك بصحة خبره مع تجويزك عليه الخطأ والوهم لا معنى له.

الثالث: أنه يفيد العلم متى احتفت به القرائن الدالة على صدقه، ومتى تجرد من القرائن أفاد الظن، قاله ابن تيمية وغيره،يقول ابن تيمية :« و خبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقرائن » (٢)،« وأخبار الآحاد مقبولة إذا نقلها العدول، وهى توجب العمل، وإخبار التواطىء توجب العلم والعمل».(٣)

وقال ابن الصلاح:« ومتى قالوا:هذا حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة. وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر؛إذ منه ما ينفرد بروايته عدد واحد، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول»(٤)« وأعلاها الأول وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيراً : صحيح متفق عليه.وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقع به خلافاً لقول من نفى ذلك محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قوياً،ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ »(٥)

= فقد قيد ابن الصلاح من يقبل منه الآحاد،ونقل عن " الشَّيْخ أَبُو إِسْحَق الشِّيرَازِيّ وَغَيره أَن يقبل فِيهِ خبر الْعدْل الْوَاحِد وَيَنْبَغِي أَن يشْتَرط فِيهِ أَن يكون

(١) روضة الناظر،٢٨٨/١
(٢) (منهاج السنة) ٥١٦/٧
(٣) (مجموع الفتاوي) ١٧٥/٦
(٤) ص٢٦
(٥) ص ٤١- ٤٢

عِنْده من الْعلم وَالْبَصَر مَا يُمَيّز بِهِ الملبس من غَيره وَلَا يعْتَمد فِي ذَلِك على خبر احاد الْعَامَّة لِكَثْرَة مَا يتَطَرَّق إِلَيْهِم من التلبيس فِي ذَلِك"(١)
وبه قال السمعاني (٢)،ابن قدامة المقدسي في (روضة الناظر) وهى رواية عن الإمام أحمد رضي الله عنه،وقال به الإمام الشوكاني رحمه الله. (٣)

وعلى ذلك:

(١)فإن حديث الآحاد الذي لم تحتف به القرائن يفيد الظن.
(٢)إذا لم تتلقاه الأمة بالقبول لا يفيد العلم.
(٣)أن من نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المذهب كلهم يقولون بأن حديث الآحاد الذي لم تتلقاه الأمة بالقبول ولا احتفت به قرائن دالة على صدقه يفيد الظن.
(٤)أن مذهب علماء الأزهر وشيوخه فى حديث الآحاد ليس بدعاً منهم، بل هو متوارث عن سلف الأمة، وكونهم لا يقبلون التسوية بين ما يترتب على النص المتواتر والنص الآحاد فهذا مما لا تختلف عليه العقول، لأن المتواتر يقيد اليقين وإنكاره إنكار معلوم بلا شبهة، أما الآحاد فهو مظنة الخطأ وموضع شك فى ثبوته فلا يترتب على إنكاره شئ.

(١) فتاوى ابن الصلاح،المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)،المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر،الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧،ص:٨٦
(٢) قواطع الأدلة في الأصول،المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م،قال:« وأما أخبار السنن والديانات فاعلم أن خبر الواحد فيها قد يوجب العلم فى مواضع »٣٣٢/١، « ومنها خبر الواحد الذى تلقته الأمة بالقبول وعملوا به لأجله فيقطع بصدقه وسواء فى ذلك عمل الكل به أو عمل البعض وتأوله البعض »٣٣٣/١
(٣) (الإرشاد) ص١٩٤

الفصل الأول:نصوص الألبانى

مدخل:

عندما يقول الألباني عن علماء الأزهر أنهم بعيدين عن السنة وأنهم يتقنون اللغة العربية والتفسير والفقه التقليدى...الى أخره، ولكنهم بعيدين عن السنة كل البعد ؛ أقف متحيراً فى شأنه.

يزعم أنه محدث وهو يتكلم فى الناس بإفراط وتعميم، ويخوض فى عقائد الناس بجرأة ما عهدناها فى الصالحين الذين يعرفون عاقبة الكلمة ويتورعون عن الخوض والسماح بالخوض فى دين الناس وخفايا عقائدهم.

أضف الى زعمه السابق زعماً أخر هو :إن علماء الأزهر ينكرون السنة الصحيحة، تدليس واضح، لأن علماء الأزهر لايقولون ذلك.

الألباني يقرر بداية أن شيوخ الأزهر"يقررون على الطلبة أن العقائد لا تثبت بالأحاديث الصحيحة إذا كانت آحاداً غير متواترة"،ويقول أيضاً: "علماء الأزهر يُدرِسُون أن الحديث الصحيح لا يتخذون منه عقيدة"

هذا كلام عام في حاجة ماسة إلى التخصيص، ويجب على من يسوق كلام الخصم أن يتورع عن إيراده بصورة توهم خلاف المراد.

لقد تعمد الألباني في هذه النصوص وغيرها إيهام المستمع له والقارئ عنه أن علماء الأزهر ينكرون الحديث الصحيح فى العقيدة، وهذا كلام لا أصل له.

من يقدر على رد الحديث الصحيح؟،إن علماء الأزهر لا ينكرون الحديث الصحيح، هم ينكرون دلالة حديث الآحاد على العلم اليقيني،ينكرون دلالة حديث الآحاد بمفرده على اليقين الملزم للإعتقاد،وينكرون مايترتب على إنكاره من تكفير، لأنه لا تكفير إلا لإنكار معلوم من الدين بالضرورة وعلى وجه اليقين، أما الآحاد فلم يعلم ضرورة ولا يدل على يقين،إن الشيخ الألباني يزعم زوراً أن علماء الأزهر ينكرون الحديث الصحيح، ويردونه فى العقيدة ولا يحتجون به، لو قرأ كتاباً واحداً لأى عالم من علماء الأزهر لأدرك أنهم لا ينكرون الأخذ به فى العقيدة وإنما ينكرون ما يترتب عليه من أثار وأحكام، وقولهم هذا ككثيرين من أكابر السلف، بل والصحابة رضوان الله عليهم، وأهل ا لصنعة من المحدثين قرروا ذلك، قروا أن حديث الآحاد لا يدل على العلم اليقيني مطلقاً، بل بشروط دقيقة ترتقي به إلى الصحة والقبول..

ثم يسخر الألباني من الأزهر وبقول:"الأزهر الشريف الآن، الأزهر الذي يسموه شريف يقرر على الطلاب الذى يوزعهم فى العالم الإسلامي للدعوة للإسلام أن الحديث الصحيح لا يحتج به فى العقيدة إلا إذا كان متوتراً".

تأمل سياق الكلام وسخريته من مخالفه وتدليسه عليه.

أضف الى كل ماسبق كبرى الكبريات وطامة الطامات عندما يكفر من ينكر الإحتجاج بحديث الأحاد، نعم يكفره بلا تورع ولا توقف.

فلنورده نصوصه وندرسها والله المستعان

المبحث الأول: إنكار مشايخ الأزهر الحديث الصحيح وما يترتب عليه

١)علماء الأزهر ينكرون الحديث الصحيح في العقيدة

يقول الألبانى:" عجباً من مشايخ الأزهر؛ يقررون على الطلبة أن العقائد لا تثبت بالأحاديث الصحيحة إذا كانت آحاد غير متواترة،" [١]،"علماء الأزهر يُدَرِسون أن الحديث الصحيح لا يتخذون منه عقيدة،" [٢]،"الأزهر الشريف الآن، الأزهر الذي يسموه شريف يقرر على الطلاب الذي يوزعوهم في العالم الإسلامية للدعوة للإسلام أن الحديث الصحيح لا يحتج به في العقيدة إلا إذا كان متواتراً، ما معنى متواتر؟ يعني: يكون جاء من طرق عديدة، يعني: يكون رواه في عشرة من الصحابة، وعشرة من التابعين عن عشرة من الصحابة... وهكذا."[٣]

(٢) وهم بعيدون عن السنة

يقول الألباني :" وعلماء الأزهر علماء يعني: يتقنون اللغة العربية ويتقنون التفسير والفقه التقليدي إلى آخره لكنهم بعيدين عن السنة كل البعد. إلا أن فيهم ناساً مخلصين إذا أتيح لهم من ينبههم ينتبهوا" (٤)

(٣) ومنكر حديث الآحاد - إن كان يعلم ثبوته -كافر

يقول الألبانى: "لا شك أنه لا يجوز تكفير مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا وهو يعلم أن الذي ينكره هو ثابت في السنة، أما إذا كان جاهلاً فينبغي أن يُعَلَّم بدل أن يكفر، فمن أنكر شيئاً يؤمن بثبوته في السنة ومع ذلك فهو أنكره هذا بلا شك كافر يحل دمه. وهذا الجواب يجرنا إلى مسالة خلافية منذ قديم ألا وهي أن كثير من العلماء المتأخرين يقسمون الحديث النبوي من حيث وروده إلينا إلى قسمين حديث متواتر، وحديث آحاد، ويبنون على ذلك أنهم يقولون من أنكر حديث التواتر فهو كافر، ومن أنكر حديث الآحاد فليس بكافر، أنا أعتقد أن هذا الجواب التفصيلي قائم على تفصيل السابق للحديث المتواتر وحديث الآحاد، وكلٌّ من التفصيلين لا أصل له في الشرع، من حيث الواقع في حديث متواتر وفي حديث آحاد؛ لأن التواتر والآحاد هو طريقة وصول الحديث إلى فرد من الأفراد، لكن هذا ليس من طبيعة الحديث، لأن الحديث هو ما صدر من فم الرسول عليه السلام وليس من القرآن، فالتفصيل السابق بالتفريق بين من أنكر حديث التواتر فهو كافر، ومن أنكر حديث الآحاد فهو فاسق، هذا ليس دقيقاً؛ إنما الصحيح أن يقال: كل من أنكر حديثاً يعتقد أن

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٧٨/٦
(٢) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٧ / ٦٣٨
(٣) موسوعة الألباني فى العقيدة، ١٠٦/٨
(٤) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٦ / ١٢٨،

الرسول قاله فهو كافر سواء كان هذا الحديث عند زيد من الناس متواتر أو آحاد"(١)

(٤) القاديانية مصدر هذه الضلالة

يقول الألبانى :" يقول لك: هذا حديث آحاد، حديث آحاد آحاد، حديث ما هو متواتر يعني، حديث آحاد لا تثبت فيه عقيدة، وهذه ضلالة وهي: أن حديث الأحاديث لا تثبت به عقيدة مع الأسف الشديد ما هو مذهب قادياني، القاديانية سبقوا إلى هذه الضلالة بقرون"(٢)

(٥)وأخيراً

يقول الألبانى :" أنا أعلم أن علماء الأزهر يقررون على الطلبة في دروسهم ما يتعلق بأصول العقائد وأصول الفقه يقولون لهم: أحاديث الآحاد الصحيحة لا تثبت بها عقيدة، فكيف لقنوكم عقيدة ليست مذكورة لا في القرآن ولا في السنة؟ كيف اعتقدتم؟"(٣)

المبحث الثانى:الأدلة على حجية خبر الآحاد عند الألبانى

" الدليل الأول:

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة:١٢٢].

فقد حض الله تبارك وتعالى المؤمنين على أن ينفر طائفة منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا منه دينهم ويتفقهوا فيه. ولا شك أن ذلك ليس خاصا بما يسمى بالفروع والأحكام بل هو أعم. بل المقطوع به أن يبدأ المعلم بما هو الأهم فالأهم تعليما وتعلما ومما لا ريب فيه أن العقائد أهم من الأحكام ومن أجل ذلك زعم الزاعمون أن العقائد لا تثبت بحديث الآحاد فيبطل ذلك عليهم هذه الآية الكريمة فإن الله تعالى كم حض فيها الطائفة على التعلم والتفقه عقيدة وأحكاما حضهم على أن ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه من العقائد والأحكام و "الطائفة" في لغة العرب تقع على الواحد فما فوق. فلولا أن الحجة تقوم بحديث الآحاد عقيدة وحكما لما حض الله تعالى الطائفة على التبليغ حضا عاما معللا ذلك بقوله: {لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} الصريح في أن العلم يحصل بإنذار الطائفة فإنه كقوله تعالى في آياته الشرعية والكونية: {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} {لعلهم يعقلون} {لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} فالآية نص في أن خبر الآحاد حجة في التبليغ عقيدة وأحكاما.

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة /٣٨٥/١

(٢) موسوعة الألباني فى العقيدة /٧١٥/٧،م/١٠٦/٨

(٣) موسوعة الألباني فى العقيدة /٦١٥/٧، خبر الآحاد ليس من أصول العقيدة ولا من أصول الفقه

الدليل الثاني: قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الاسراء: من الآية٣٦]
أي لا تتبعه ولا تعمل به ومن المعلوم أن المسلمين لم يزالوا من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون بها الأمور الغيبية والحقائق الإعتقادية مثل بدء الخلق وأشراط الساعة بل ويثبتون بها لله تعالى الصفات فلو كانت لا تفيد علما ولا تثبت عقيدة لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "مختصر الصواعق - ٣٩٦/٢" وهذا مما لا يقوله مسلم

الدليل الثالث : قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا
وفي القراءة الأخرى {فتثبتوا} فإنها تدل على أن العدل إذا جاء بخبر ما فالحجة قائمة به وأنه لا يجب التثبت بل يؤخذ به حالا ولذلك قال ابن القيم رحمه الله في "الإعلام" "٣٩٤/٢": "وهذا يدل على الجزم بقبول خبر الواحد وأنه لا يحتاج إلى التثبت، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت حتى يحصل العلم. ومما يدل عليه أيضاً أن السلف الصالح وأئمة الإسلام لم يزالوا يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كذا، وفعل كذا وأمر بكذا، ونهى عن كذا، وهذا معلوم في كلامهم بالضرورة، وفي "صحيح البخاري" : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في عدة مواضع، وكثير من أحاديث الصحابة يقول فيها أحدهم : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ! وإنما سمعه من صحابي غيره، وهذه شهادة من القائل، وجزم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بما نسب إليه من قول أو فعل، فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لكان شاهداً على رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير علم".(١)

الدليل الرابع: سنة النبي صلى الله عليه و سم وأصحابه تدل على الأخذ بخبر الآحاد :
إن السنة العملية التي جرى عليها النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في حياته وبعد وفاته تدل أيضاً دلالة قاطعة على عدم التفريق بين حديث الآحاد في العقيدة والأحكام، وأنه حجة قائمة في كل ذلك "(٢)

(١) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف،ط١-٢٠٠٥م،ص:٥١-٥٨،نلاحظ أن أدلته التى جاءت بعد ذلك كلها فى الشريعة لا العقيدة، ولا نختلف معه فى ذلك.
(٢)الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، ناصر الدين الألباني،ص:٥١-٥٨

الفصل الثانى
علماء الأزهر والاستدلال بحديث الآحاد فى العقيدة

مدخل:

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أن حديث الآحاد يفيد الظن، أقول الجمهور،وهذا يعنى أن هناك من قال بدلالته على اليقين،ولقد سار علماء الأزهر فى ركب الجمهور، كما أنهم لم يمنعوا الإستدلال به فى العقيدة بل منعوا مايترتب على تركه،بمعنى أن ترك الأخذ بالمتواتر أو إنكاره يترتب عليه الكفر، مثل إنكار القران هو كفر بلاخلاف، لكن انكار خبر الآحاد فى القران لاشئ فيه، كالروايات الشاذة التى جاءت عن واحد،مهما كان هذا الواحد.ولكن إنكار خبر الواحد لأنه ظني لايثبت يقيناً فإنكاره أو تركه لا يترتب عليه كفر.

هذا هو رأى علماء الأزهر،فقد استدلوا فى كتبهم العقدية بحديث الآحاد لكنه غير ملزم بذاته بل بالقرائن، ولا يترتب عليه حكم إذا خالفه مخالف

المبحث الأول: رأى علماء الأزهر وأدلتهم

(١)

العلامة الإمام شيخي (الأستاذ الدكتور/محمد سيد أحمد المسير)-رحمة الله عليه-

ستعجب كل العجب إذا قرأت فى كتب علماء وشيوخ الأزهر جملة تطرح كل أقوال الألباني وأشياخه وأشياعه وراء ظهر التصديق، عندما نطالع كتاب(التمهيد فى دراسة العقيدة) للعلامة الإمام شيخي(الأستاذ الدكتور/محمد سيد أحمد المسير)-رحمة الله عليه- (١) وهو يبدأ هذا الموضوع بقوله:"تعد السنة مصدراً من مصادر العقيدة إلا أن مرتبتها بعد القران المجيد،لأن أغلبها أحاديث آحاد لم تبلغ مبلغ المتواتر" (٢)

(٢)

وينقل لنا رأى الجمهور فى حديث الآحاد فيقول:"وجمهور العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد القطع، ولذا يجب العمل بها فى العبادات والمعاملات لأنه يكتفى فيها بالظن الغالب،أما العقائد فى الإلهيات والنبوات والسمعيات فلا يترتب على ما يثبت بالسنة إيمان أو كفر،لأنها ظنية الثبوت ولو كانت قطعية

(١) والشيخ المسير رحمة الله عليه من المعاصرين وكان الألبانى فى زمنه، وكتب الشيخ المسير منشورة معلومة، وهذا الكتاب الذى ننقل عنه مطبوع ويدرس فى جامعة الأزهر، كلية أصول الدين وغيرها من الكليات، وغير هذا كل كتب شيوخنا كذلك،فلا أدرى كيف قال الألباني ذلك.

(٢) (التمهيد فى دراسة العقيدة) للعلامة الإمام شيخي(الأستاذ الدكتور/محمد سيد أحمد المسير)–رحمة الله عليه،نهضة مصر، (٢٠نوفمبر١٩٩٧م،٢،ص٦٨–٧٠.

الدلالة..فإن تطرق الظن للثبوت أو الدلالة يرفع اليقين، فلا يصبح الأمر الثابت بالظن عقيدة يتحتم الإلتزام به وتصدر على أساس منه أحكام الإيمان والكفر" (٣)

ويورد لنا الأدلة فيقول:

أ- "وقد نهى الله تعالى أشد النهى عن اتباع الظن فى العقائد فقال[إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى](١)"

ب-"توعد الله سبحانه أصحاب العقائد الواهمة بالخزى فى الدنيا والنكال فى الآخرة فقال:[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ(٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩)]"

(٤)

ويرد على شبه خطابية كثيراً ما يلوكها دعاة التسلف

أ- **يرد على شبهة أن رد حديث الآحاد رد لحديث النبى صلى الله عليه وسلم**

فيقول:**"**ينبغى العلم بأن التوقف فى قبول خبر الآحاد ليس رداً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما توقف فى نسبته إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد تعلمنا فى مصطلح الحديث أن معنى الحديث الصحيح هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وليس مراداً به القطع واليقين بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد يكذب الصدوق..وأن معنى الحديث المردود هو ما لم يتصل سنده بالعدول الضابطين...إلخ،وليس مراداً به القطع واليقين بعدم صدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد يصدق الكذوب..."

ب- ويرد على شبهة أن رد حديث الآحاد طعن فى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم

فيقول:"ومن هنا فلا محل لقول القائل: والعاقل يعلم أن الرسول معصوم في خبره عن الله تعالى، لا يجوز عليه الخطأ، فيجب عليه التسليم له والانقياد لأمره، وقد علمنا بالاضطرار من دين الإسلام أن الرجل لو قال للرسول: هذا القرآن الذي تلقيه علينا، والحكمة التي جئتنا بها، قد تضمن كل منهما أشياء كثيرة تناقض ما علمناه بعقولنا، ونحن إنما علمنا صدقك بعقولنا، فلو قبلنا جميع ما تقوله مع أن عقولنا تناقض ذلك لكان قدحا في ما علمنا به صدقك، فنحن نعتقد موجب العقول الناقضة لما ظهر من كلامك، وكلامك نعرض عنه، لا نتلقى منه هديا ولا علما، لم يكن مثل هذا الرجل مؤمنا بما جاء به الرسول، ولم يرض منه الرسول بهذا، بل يعلم أن هذا لو ساغ لأمكن كل أحد أن يؤمن بشيء

(١) الحجرات: (٢٣)

مما جاء به الرسول، إذ العقول متفاوتة، والشبهات كثيرة، والشياطين لا تزال تلقي الوسواس في النفوس، فيمكن كل أحد أن يقول مثل هذا في كل ما أخبر به الرسول وما أمر به "

ويرد على هذا القول فيقول:"هذا الكلام فيه مغالطة،لأنه لا أحد يطعن فى عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم،ولا في صدق خبره وإلا ما كان مسلماً أصلاً،وإنما المسألة كلها فى إثبات الحديث ونسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والظن ليس فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما الظن فى نسبة القول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم،والفرق واضح وكبير" (١)

(٥)

(الشيخ شلتوت شيخ الأزهر –رحمة الله عليه- (٢)

أفسح المجال فى مؤلفاته لبيان هذا الرأي،ودعمه بالبراهين والحجج،وقد ذكره الألباني فى العديد من كتبه منها تعليقاته على العقيدة الطحاوية فقال عنه:" إن هذه العقيدة –يقصد عقيدة أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين-لا يؤمن بها أولئك الذين يشترطون في الحديث الذي يجب الإيمان به أن يكون متواتراً، فكيف يؤمن بها من صرح بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من القرآن كالشيخ شلتوت وغيره. وقد رددت على هؤلاء جميعاً من عشرين وجهاً في رسالتي (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على

(١)(التمهيد فى دراسة العقيدة) للعلامة الإمام شيخي(الأستاذ الدكتور/محمد سيد أحمد المسير)-رحمة الله عليه،نهضة مصر،وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب (٢٠نوفمبر١٩٩٧م،٢٠ رجب ١٤١٨ه)مكة المكرمة، ص٦٨-٧٠وهذا الكتاب جزء من كتاب كبير للدكتور المسير بعنوان –فى نور العقيدة الإسلامية – وقد درسه بجامعة أم القري بمكة المكرمة عام ١٩٩٣م عندما كان معاراً بها،أى أن الكتاب كان منشوراً ومشهوراً بمكة المكرمة فى زمن وجود الألباني فى هذه الساحة،انظر ص٣

(٢) محمود شلتوت: فقيه مفسر مصري. (١٣١٠ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣ م)ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (١٩١٨) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧) وكان داعية إصلاح نير الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد. وسعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل في المحاماة (١٩٣١ - ١٩٣٥) وأعيد إلى الأزهر، فعين وكيلا لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦) ثم شيخا للأزهر (١٩٥٨) الى وفاته. وكان خطيبا موهوبا جهير الصوت. له ٢٦ مؤلفا مطبوعا، منها (التفسير) أجزاء منه في مجلد، ولم يتم،و (فقه القرآن والسنة) الجزء الأول، و (الفتاوى) و (توجيهات الإسلام) و (الإسلام عقيدة وشريعة)انظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزر كلي الدمشقي، دار العلم للملايين،ط٥، ٢٠٠٢ م،/١٧٣-١٧٥

شبه المخالفين) وذكرت في آخرها عشرين مثالاً من العقائد الثابتة في الأحاديث الصحيحة يلزمهم جحدها وعدم الإيمان بها وهذه العقيدة واحدة منها فراجعها فإنها مطبوعة وهامة." (١)

ولاشك أن الشيخ شلتوت لم ينكر هذه العقيدة ولكنه أنكر عقيدة التكفير التى يرتبها قوم على انكار ماثبت بطريق الآحاد، ولقد أقام الشيخ شلتوت البراهين الوافرة على عدم حجية حديث الآحاد فى العقيدة، ويقد قاعدة عظيمة هى:

أ- قاعدة الشيخ شلتوت:

يقول:"الكلام إنما هو في إفادته العلم على وجه تثبت به العقيدة،وليس معنى هذا أنه لا يحدث علماً لإنسان ما، فإن من الناس من يحدث العلم في نفسه بما هو أقل من خبر الواحد الذي نتحدث عنه ولكن لا يكون ذلك حجة على أحد،ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها،فإن الله تعالى لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن." (٢)

ب-ويستدل على ذلك بأدلة من كتب الأصول والعقيدة مشتملة على أقوال السلف والخلف

وهذه الأدلة جمعت رأى الأئمة الأربعة – مستبعداً الرواية التى نسبت الى الإمام أحمد بالاحتجاج بخبر الآحاد وأنه يفيد اليقين – ورأى الإمام أبو حامد الغزالى، والأسنوى وغيرهم، ويخلص من كل ذلك قائلاً:"ومن هنا يتأكد أن ماقررناه من أن أحاديث الآحاد لاتفيد عقيدة ولا يصح الإعتماد عليها فى شأن المغيبات قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التى لامجال للخلاف فيها عند العقلاء" (٣)

(٦)

هذا هو رأى علماء الأزهر وشيوخه، وهم لا ينكرون من هذا الأمر إلا ما سبق أن أنكره جموع من العلماء والفضلاء، وقد نجد الكثير من أحاديث الآحاد فى كتب من ينكرون حجيته، لأنهم يفرقون مابين إفادته نوعاً ما من العلم وهو الظن ومابين مايترتب عليه من الحكم على منكره،فالدليل موضوع ظن ولا يستوى مع دليل موضع يقين، وعليه فلا يستوى ما يترتب عليهما من إيمان وكفر.

(١) التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية،محمد ناصر الدين الألباني وأخرون،جمع وإعداد: أحمد بن يحيى الزهراني،ص ١١،و:تمام المنة في التعليق على فقه السنة:دارالراية،ط٥،هامش ص ٦٩، وقصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة، طبعة دار الشروق،ط١٨،٢٠٠١م،ص ٦٠

(٣) العقيدة والشريغة ص ٦١، وقد نشر هذا الموضوع بتمامه فى مجلة الأزهرعدد ربيع الأول:١٤٣٣ه،

المبحث الثاني :الرد على أدلة الألباني

أولاً:في الدليل الأول: استند على قوله تعالى{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}.وخلص الى أن الله تعالى اعتمد على خبر الآحاد، لأن الطائفة فى اللغة العربية تقع على الواحد، ولو أن خبر الآحاد لايحتج به فى العقيدة لما حض عليه فى الأية. (١)

وهذا الكلام عليه مأخذ:

الأول: أن الله وصفهم بالمؤمنين، وما كان ليصفهم بالإيمان لو لم تكتمل عقيدتهم، وهذا يدل على أن دعوتهم لم تكن لتبليغ العقيدة إنما لما جد فى الشرائع.

الثاني:أن القران دعاهم للتفقه فى الدين ولينذروا قومهم، وهناك فارق مابين الفقه والعقيدة.جاء" فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»،...وَقَدْ ضَبَطَ الْعُلَمَاءُ حَقِيقَةَ الْفِقْهِ بِأَنَّهُ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُكْتَسَبِ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ بِالِاجْتِهَادِ...وَالْإِنْذَارُ: الْإِخْبَارُ بِمَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ شَرٌّ. وَالْمُرَادُ هُنَا الْإِنْذَارُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ فِي الْآخِرَةِ."(٢)

الثالث:أن المفسرين يذهبون إلى المراد من يتفقهوا هو الشرائع، ليتفقهوا في الدين: أي ليعلموا أحكام الدين وأسرار شرائعه.

الرابع: وليست الآية عائدة على من يأتي ليتعلم ويعود لقومه ليبلغ، بل تعود على جماعة من أهل المدينة من المقيمين مع النبى صلى الله عليه وسلم وقد هموا جميعاً للجهاد فنزل القران ينظم الأمر لينفر جماعة وتبقى جماعة مع النبى صلى الله عليه وسلم يتعلمون منه ويتفقهون فإذا رجع من كان فى الجهاد تعلموا ممن أقاموا وعلموا مافاتهم من أمور الدين والشريعة لا العقيدة، وهذا قول بن عباس كما ذكر صاحب البحر المحيط وغيره فقال:" على قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَكُونُ الضَّمِيرُ فِي لِيَتَفَقَّهُوا عَائِدًا عَلَى الطَّائِفَةِ الْمُقِيمَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَيَكُونُ مَعْنَى وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ أَيْ: الطَّائِفَةَ النَّافِرَةَ إِلَى الْغَزْوِ يُعْلِمُونَهُمْ بِمَا تَجَدَّدَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَتَكَالِيفِهَا، وَكَانَ ثَمَّ جُمْلَةٌ مَحْذُوفَةٌ دَلَّ عَلَيْهَا تَقْسِيمُهَا أَيْ: فَهَلَّا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَقَعَدَتْ أُخْرَى لِيَتَفَقَّهُوا..

وَوَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَعَثَ بَعْثًا بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَبَعْدَ مَا نَزَلَ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْآيَاتِ الشَّدَائِدِ اسْتَنَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ آخِرِهِمْ

(١) انظر:الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، الألباني: مكتبة المعارف،٢٠٠٥م ص:٥١

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ/٦٢/١١

إِلَى النَّفِيرِ، وَانْقَطَعُوا جَمِيعًا عَنِ الْوَحْيِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، فَأُمِرُوا بِأَنْ يَنْفِرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ إِلَى الْجِهَادِ، وَتَبْقَى أَعْقَابُهُمْ يَتَفَقَّهُونَ حَتَّى لَا يَنْقَطِعُوا عَنِ التَّفَقُّهِ الَّذِي هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ الْجِهَادَ بِالْحُجَّةِ أَعْظَمُ أَمْرًا مِنَ الْجِهَادِ بِالسَّيْفِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَتَفَقَّهُوا، الضَّمِيرُ فِيهِ لِلْفِرَقِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَ الطَّوَائِفِ النَّافِرَةِ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ، وَلِيُنْذِرَ الْفِرَقُ الْبَاقِيَةُ قَوْمَهُمُ النَّافِرِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مَا حَصَّلُوا فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِمْ مِنَ الْعُلُومِ." (١)

وجاء في صحيح البخاري واخرجه بن ابى حاتم بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا فَنَسَخَ هَذِهِ الآيَةَ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً إِلَى قَوْلِهِ: لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ يَقُولُ: لِتَنْفِرَ طَائِفَةٌ وَلْتَمْكُثْ طَائِفَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْمَاكِثُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُمُ الَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ."(٢)

إذن نزلت هى فى الصحابة حيث ينفرون جميعاً نفر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم ينفر، فنسخت "انفروا" وأمرهم القران ببقاء طائفة تحفظ العلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

الخامس: أن الشيخ الألباني خالف الجمهور فى فهم الآية فقد ردها إلى القادمين ليتعلموا العقيدة ويرجعوا الى أقوامهم وبلادهم ليعلمونهم، والجمهور على أنها فى المقيمين مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة،الذين عزموا على الخروج للجهاد جميعهم وكان رسول الله عليه وسلم غير نافر،فحثهم القران على بقاء جماعة منهم مع النبى صلى الله عليه وسلم ليتفقهوا فى الدين وشرائعه ويعلموها قومهم عند رجوعهم من الجهاد،ذكر هذا الإجماع الواحدي النيسابورى بقوله:

" فالذي عليه الجمهور أنه لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون: والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[ولا عن سرية أبدًا، فلما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -] [بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعًا إلى الغزو وتركوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -] وحده بالمدينة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا قول ابن عباس في رواية

(١)البحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي،المحقق: صدقي محمد جميل،: دار الفكر – بيروت،٥/٥٢٥-٥٢٧وانظر:التَّفْسِيرُ البَسِيْط،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،المحقق:،الناشر: - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.،ط١، ١٤٣٠ هـ،٦/٥٤٨

(٢)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم،المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز – ط٦،٣/١٨٠٣، فتح الباري ٦/٣٨.

الكلبي، وقتادة، واختيار الفراء، والزجاج، وعلى هذا معنى الآية: ليس لهم أن يخرجوا جميعًا إلى الغزو."(١)

السادس: أن هذه الأية كانت بعد انتشار الإسلام، وبعد معرفة العقائد وعلو راية التوحيد، يؤكد ذلك ماذكره السيوطى فى الدر المنثور:" وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن زيد فِي قَوْله {مَا كَانَ لأهل الْمَدِينَة وَمن حَولهمْ من الْأَعْرَاب أَن يتخلفوا عَن رَسُول الله} قَالَ: هَذَا حِين كَانَ الإِسلام قَلِيلا فَلَمَّا كثر الإِسلام وَفَشَا قَالَ الله تَعَالَى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لينفروا كَافَّة) "(٢)

السابع: إن الشيخ الألباني عدل عن المأثور إلى اللغة فى تحديد الطائفة وهذا مخالف، إن الطائفة فى هذه الأية ليس كما ذكر،إنما الطائفة مقولة على النافرين والمتفقهين، ولا يقال نفر واحد أو اثنان، بل يقال على العدد الغفير، وكذا طائفة التفقه،، يقول السيوطى فى التفسير بالمأثور:" أخرج أَبُو دَاوُد فِي ناسخه وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: نسخ هَؤُلَاءِ الْآيَات (انفروا خفافاً وثقالاً) و (إِلَّا تنفرُوا يعذبكم عذَابا أَلِيمًا)،وقَوْله {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لينفروا كَافَّة} يَقُول: لتنفر طَائِفَة ولتمكث طَائِفَة مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فالماكثون مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هم الَّذين يتفقهون فِي الدّين وينذرون اخوانهم إِذا رجعُوا إِلَيْهِم من الْغَزْو لَعَلَّهُم يحذرون مَا نزل من بعدهمْ من قَضَاء الله فِي كِتَابه وحدوده"(٣)

= فى الدليل الثانى :

يعرض فهم ابن القيم لقوله تعالى "ولا تقف ماليس لك به علم" وقرر أن الصحابة رضوان الله عليهم قبلوا حديث الآحاد فى العقيدة والغيبيات وبدء الخلق، وماكانوا ليقفوا ماليس لهم به علم، وعليه فديث الآحاد فى العقيدة علم.

وهذا كلام مردود بجملته، فالصحابة لم يقبلوا حديث الآحاد ونقل الصحابى للصحابى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ليس خبر آحاد إنما هو تبليغ ونقل وحكاية وكلهم معاصرون لمصدر النص، كما أن نقل الصحابة لبعضهم لاتشوبه شائبة، كما أن مثل هذه الأخبار مما لا تقال لواحد بل هى فى جماعة تقوله

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي،٩٣/١١

(٢)الدر المنثور،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،الناشر: دار الفكر – بيروت،٣٢١/٤

(٣) الدر المنثور،٣٢٢/٤

لجماعة ويعرف الخبر بالمراجعة وتكرار القول، وهذه الأخبار جاءت قرأناً ومعلومة لديهم، وما كان النبى صلى الله عليه وسلم ليختص أحداً بأمر من أمور الدين منفرداً.

*ثم إن أحاديث الآخرة والجنة والنار والصراط لم تثبت بالسنة فقط بل ثبتت بالقران من قبل.

*كما أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقبلوا خبر الواحد على إطلاقه بل اصطنع كل واحد منهم منهجاً للتثبت من صحة الحديث ولم يقبلوا الأخبار بعلاتها،لأنهم بشر ولم يغفلوا عن ذلك،ويجوزُ عليْهِمُ مايجوز على البشر من الوهْمُ والخطأ والنسيان.

يقول ابن تيمية:" وأما الغلط فلا يسلم منه أكثر الناس، بل في الصحابة من قد يغلط أحياناً وفيمن بعدهم، ولهذا كان فيما صنف في الصحيح أحاديث يعلم أنها غلط وإن كان جمهور متون الصحيحين مما يعلم أنه حق. " (١)

وكل ذلك لا يقدح فى الصحابي، لأن العلم يكرر بين يديه ويصحح له ماغفل عنه غيره من الصحابة، فضلاً عن انتشار العلم واشتهاره بين جمع من الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد جرت مواقف تصحيح منها:

= توهيم عائشة لابن عمر في تواريخ عمرات النبي صلى الله عليه وسلم..

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من"حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلاَةَ الضُّحى قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ؛ فَقَالَ: بِدْعَةٌ،ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمِ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،قَالَ: أَرْبَعَ إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ،فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهْ، يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلاَ تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُوعَبْدِ الرَّحْمنِ،قَالَتْ:مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة:ابن تيمية،المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي: مكتبة الفرقان – عجمان،ط١، ٢٠٠١ص:١٧٥،وانظر:مجموع الفتاوى، بن تيمية،جـ١/٢٥٠

اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمُرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ، قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ،مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلاَّ وَهُوَ شَاهِدُهُ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ "(١)

= توهيم سعيد بن المسيب لابن عباس في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من ميمونة وهو محرم. فعن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، أن النبي تزوج ميمونة وهو محرم. قال سعيد بن المسيب : وهم ابن عباس ، وإن كانت خالته، إنما تزوجها حلالاً.(٢)

ثانياً:موقف السنة من أخبار الظن

لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم خبر الواحد في حديث ذي اليدين؛

روى البخارى فى صحيحه بسنده" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ اليُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ وَفِي القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو اليَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟

---

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان،المؤلف: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي،٥٢/٢، وانظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)،المحقق: د. علي حسين البواب،الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،١٤٤/٤

(٢)قال الألباني فى تخريجه لصحيح أبى داود:والحديث أخرجه البيهقي (٢١٢/٧)،وقال البيهقي:رواه البخاري في "الصحيح "،وتعقبه ابن التركماني بقوله:" قلت: ليس في "صحيح البخاري "،والمفهوم من كلام البيهقي أنه في "صحيحه "،قلت: وفد اغتر بهذا المفهوم ابنُ القيم رحمه الله؛ فعزاه في "الزاد" (٢١٤/٢) للبخاري!وإنما يعني البيهقي بقوله المذكور أصل الحديث، كما هي عادته.

وروى ابن سعد (١٣٥/٨) بسند حسن عن عطاء الخراساني قال:قلت لابن المسيب: أن عكرمة يزعم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج ميمونة وهومحرم؟ فقال: كَذبَ مَخْبَثَانٌ! اذهب إليه فسُبَّهُ، سأحدثك: قَدِمَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُحْرِمٌ، فلما حَل تزوجها.،قلت: لا يد لعكرمة في هذا الوهم؛ فقد تابعه جماعة عن ابن عباس كما تقدم؛ وإنما هو من ابن عباس كما في رواية عطاء.وعطاء الخراساني له أوهام.": صحيح أبي داود - الأم: محمد ناصر الدين الألباني،مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م،١٠٩/٦

قَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ» فَقَالَ: «أَكَمَا يَقُولُ ذُو اليَدَيْنِ» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ"(١)

ولو أفاد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيناً ما سأل عنه الصحابة وطلب اليقين بالكثرة.

ثالثاً: موقف الصحابة

=عائشة رضوان الله عليها

روى مسلم فى صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ، وَذُكِرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَغْفِرُ اللهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يُبْكَى عَلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا» (٢)

وفى رؤية النبى ربه فى المعراج: قال تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى)، (ولقد رآه نزلة أخرى) قال ابن عباس وأبو ذر وجماعة من الصحابة : هى رؤية قلبية، وقال أنس وجماعة: هى رؤية حقيقية بالبصر، وقال ابن عباس : نحن بنو هاشم نقول إن محمداً رأي ربه مرتين (٣).

وقالت أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها –: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية " (٤).ويوافق هذا القول حديث أبي ذر – رضي الله عنه – لما سأل النبي – صلى الله عليه وسلم- هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه، وفي رواية :رأيت نورًا " (٥).وقال بنفيها من الصحابة : (عبد الله بن مسعود وأبو ذر وأبو هريرة) – رضوان الله عليهم جميعًا – (٦).

ـ وردت كذلك على بن مسعود حديث (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقالت حدثكم بأول الحديث ولم تسألوه عن آخره.

---

(١) صحيح البخاري،١٠٣/١،و صحيح مسلم،٤٠٣/١

(٢) صحيح مسلم،٦٤١/٢

(٣) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني، و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢، ١٩٦٤م، ٩٢/١٧ في. وصحيح البخاري، ك : التفسير، باب تفسير سورة النجم .وصحيح مسلم ك الإيمان، باب معنى قوله (ولقد رءاه).والمقباس لابن عباس جمعه :أبو طاهر الفيروزا آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص ٤٤٦.

(٤) صحيح البخاري، ك : التفسير، باب تفسير سورة النجم .

(٥) صحيح مسلم، ك : الإيمان، باب قوله عليه الصلاة والسلام : " نور أنى أراه " .

(٦) مجموع الفتاوي لابن تيمية ٥٠٩/٦، فتح الباري: بيروت، دار المعرفة، تحقيق محب الدين الخطيب ٦٠٨/٨.

ثم أن الأمر ليس في الاستدلال بالحديث والاحتجاج به بل في نقل الحديث وسلامة رواته، فنحن لا نسمع من سول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة حتى نقول به، بل نعتمد على ما نقل إلينا من أحاديثه وهناك احتمالات عديدة تدخل الحديث تجعله حجة في الأحكام فقط وليس في العقائد.

ـ ابو بكر رضي الله عنه لا يقبل خبر المغيرة بن شعبة "عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر فقالت: إن ابن ابني أو ابن ابنتي مات، فذكر أن لي حقا فيما ترك، فما حقي؟، قال أبو بكر: ما أعلم لك في كتاب الله شيئا، وسأسأل فارجعي، فلما صلى الظهر، قال: من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجدات شيئا؟، قال المغيرة بن شعبة أنا سمعته، قال: كيف سمعته؟، قال: «أعطى الجدة السدس»، قال: هل علم ذلك أحد غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: صدق، هو كما قال، فجاءت المرأة فأعطاها السدس، فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه، أتته امرأة في مثل ذلك فقالت ما قالت المرأة التي قالت لأبي بكر، فرد عليها مثل قوله، ثم سأل، فقالوا: إن المغيرة قال: كذا وكذا وشهد معه محمد بن مسلمة فأعطاها السدس"(١) ، فهذا خبر آحاد من المغيرة في أمر شرعي فقهي لم يقبله ابو بكر رضي الله عنه فلو كان يفيد العلم لأخذه مباشرة

رابعاً : أقوال العلماء في حديث الآحاد

جمهور كبير من العلماء نظر فى حديث الآحاد على أنه مصدر ظنى الا إذا توافرت فيه شوط القبول من الإجماع،ولا يخالف متواتراً ولا معقولاً، ولم يوجب أحد به العلم اليقيني ممن رضيه بتلك الشروط

(١)**رأي الإمام النووي**

يورد الإمام النووى رأى ابن الصلاح القائل بدلالة حديث الآحاد التى فى الصحيحين العلم النظرى، ثم يعقب عليه.

" وقال في جزء له – أي ابن الصلاح - ما اتفق البخاري ومسلم على اخراجه فهو مقطوع بصدق مخبره ثابت يقينا لتلقى الأمة ذلك بالقبول وذلك يفيد العلم النظري وهو في افادة العلم كالمتواتر الا أن المتواتر يفيد العلم الضروري وتلقى الامة بالقبول يفيد العلم النظري وقد اتفقت الأمة على أن ما اتفق البخاري ومسلم على صحته فهو حق وصدق قال الشيخ في علوم الحديث وقد كنت أميل إلى أن ما اتفقنا عليه فهو مظنون وأحسبه مذهبا قويا وقد بان لي الآن أنه ليس كذلك وان الصواب أنه يفيد العلم."

(١) المعجم الكبير،أبو القاسم الطبراني،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،الطبعة: الثانية،٢٣٠/١٩

تعقيب النووي:

"وهذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فأنهم قالوا أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن فإنها آحاد والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك.

وتلقى الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما وهذا متفق عليه ؛ فان أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها ولا تفيد إلا الظن فكذا الصحيحان.

وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج إلى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقا، وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(١)

النووي ومذاهب العلماء في حديث الآحاد

يذكر الإمام النووي بأن وجوب العمل بخبر الواحد قاعدة عظيمة ينبني عليها معظم أحكام الشرع، ولقد أدركها العلماء من المحدثين والفقهاء واعتنوا بها، وأول من صنف فى هذا الباب ممن وصلتنا مصنافتهم الإمام الشافعي رضوان الله عليه،.واختلف في حكمه :

رأى الجمهور:

يقول:"الذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وان وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل "(٢)

رأى القدرية ـ المعتزلة ـ والرافضة وبعض أهل الظاهر:

يقول الإمام النووى:"وذهبت القدرية ـ المعتزلة ـ والرافضة وبعض أهل الظاهر إلى انه لا يجب العمل به. ثم منهم من يقول : منع من العمل به دليل العقل، ومنهم من يقول : منع من العمل به دليل الشرع، وذهبت طائفة إلى انه يجب العمل به من جهة دليل العقل، وقال الجبائي من المعتزلة : لا يجب العمل إلا بما رواه اثنان عن اثنين، وقال غيره : لا يجب العمل إلا بما رواه أربعة عن أربعة، وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى انه يوجب العلم، وقال بعضهم يوجب العلم الظاهر دون الباطن "(٣)

---

(١)المنهاج شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي،دار إحياء التراث– بيروت،ط٢، ١٣٩٢،١ ٢٠/

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، للنوى،١٣١/١

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، للنوى،١٣٢/١

رأى بعض المحدثين

يقول النووى:"وذهب بعض المحدثين إلى أن الآحاد التي في صحيح البخاري أو صحيح مسلم تفيد العلم دون غيرها من الآحاد. وقد قدمنا هذا القول وإبطاله في الفصول "(١)

إبطال قول من قال لا حجة فيه

يقول النووى:" وهذه الأقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة، وإبطال من قال لا حجة فيه ظاهر، فلم تزل كتب النبي صلى الله عليه وسلم وآحاد رسله يعمل بها ويلزمهم النبي صلى الله عليه وسلم العمل بذلك واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ولم تزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد إذا اخبرهم بسنة وقضائهم به ورجوعهم إليه في القضاء والفتيا ونقضهم به ما حكموا به على خلافه وطلبهم خبر الواحد عند عدم الحجة ممن هو عنده، واحتجاجهم بذلك عند من خالفهم، وهذا كله معروف لا شك في شيء منه والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد وقد جاء الشرع بوجوب العمل **به** فوجب المصير إليه"(٢)

=ابطال قول من قال أنه يوجب العلم

يقول النووى :" وأما من قال يوجب العلم فهو مكابر للحس، وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق إليه والله اعلم "(٣)

رأى شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي

[لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله وأجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه ، فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله. فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا](٤)

وعند حديثه عن القراءات الآحاد والشاذة والتي غير متواترة قال:[والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفي به في الأصول..... والظن لا يعول عليه في المسائل الأصولية القطعية] (٥)

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، للنوى،١٣٢/١
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، للنوى،١٣٢/١
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، للنوى،١٣٢/١
(٤) (الإتقان في علوم القرآن) طبعة المكتبة الثقافية ـ بيروت ج١ ص ٧٧
(٥) (الإتقان في علوم القرآن) ج٢ ص٥

رأى الإمام الخطيب البغدادى

قال: [أن أخبار الآحاد المروية في كتب السنن الصحاح فإنها توجب العمل ولا توجب العلم] (١)،وقال تحت باب (ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها): [أما الرد على شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم ، مستشهدا ، بأن الله تعالى لما أوجب العمل به وجب العلم بصدقه وصحته لقوله تعالى صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم)،وقوله تعالى (وان تقولوا على الله مالا تعلمون)فإنه أيضا بعيد لأنه إنما عنى بذلك أن لا تقولوا في دين الله ما لا تعلمون إيجابه والقول والحكم به عليكم ولا تقولوا سمعنا ورأينا وشهدنا وأنتم لم تسمعوا وتروا وتشاهدوا وقد ثبت إيجابه تعالى علينا العمل بخبر الواحد وتحريم القطع على انه صدق أو كذب. فالحكم به معلوم من أمر الدين وشهادة بما يعلم ويقطع به ولو كان ما تعلقوا به من ذلك دليلا على صدق خبر الواحد لدل على صدق الشاهدين أو صدق يمين الطالب للحق وأوجب القطع بإيمان الإمام والقاضي والمفتى إذ ألزمنا المصير إلى أحكامهم وفتواهم لأنه لا يجوز القول في الدين بغير علم وهذا عجز ممن تعلق به فبطل ما قالوه](٢)

المدرسة الحنبلية وخبر الآحاد

قال الإمام تاج الدين الفزاري (٣)" واما أنه ـ خبر الواحد ـ لا يوجب العلم، فلأن الواحد يجوز عليه الكذب والسهو والتقية، وأن يخبر بالشيء على وفق ظنه الكاذب، ومع تطرق هذه الأمور، يمتنع حصول العلم، وعن بعض أهل الحديث أن خبر الواحد يفيد العلم، وربما نسب ذلك إلى الإمام أحمد بن حنبل.

لأن بعض الحنابلة يروون عنه أنه قال إن خبر الواحد يفيد العلم

ولابن قدامة المقدسي رد على ذلك بقوله : " اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله في حصول العلم بخبر الواحد، فروي أنه لا يحصل به، وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا، لأنا نعلم ضرورة أنا لا نصدق بكل خبر نسمعه، ولو كان مفيداً للعلم، لما صح ورود خبرين متعارضين، لاستحالة اجتماع الضدين، ولجاز نسخ القرآن والأخبار المتواترة به لكونهما بمنزلتهما في إفادة العلم، ولوجب الحكم بالشاهد الواحد، ولاستوى في ذلك العدل والفاسق كما في المتواتر.(٤)

(١) (الفقيه والمتفقه) ج١ ص ٩٦
(٢) (الكفاية في علم الرواية) ، دار الكتب الحديثة ، ص ٦٥ ـ ٦٦
(٣) في شرحه للورقات ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤:
(٤) روضة الناظر ص ٥٢

وحديث الآحاد يفيد الظن حتى عند ابن تيمية، ولايصح الإحتجاج به إلا إذا أجمع عليه الجمهور، والحجة فى ذلك الإجماع وليس خبر الآحاد، لأن الجمهور به العصمة فلايجتمع على حرام، ولنقرأ نصه حيث يقول فى الفتاوى:

" وَخَبَرُ الْوَاحِدِ الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ يُوجِبُ الْعِلْمَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ كَالإِسْفَرايِينِيِّ وَابْنِ فُورَكٍ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ لَا يُفِيدُ إلَّا الظَّنَّ، لَكِنْ لَمَّا اقْتَرَنَ بِهِ إجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ عَلَى تَلَقِّيه بِالتَّصْدِيقِ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ إجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْفِقْهِ عَلَى حُكْمٍ، مُسْتَنِدِينَ فِي ذَلِكَ إلَى ظَاهِرٍ أَوْ قِيَاسٍ أَوْ خَبَرِ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ يَصِيرُ قَطْعِيًّا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَإِنْ كَانَ بِدُونِ الْإِجْمَاعِ لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ مَعْصُومٌ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يُجْمِعُونَ عَلَى تَحْلِيلِ حَرَامٍ، وَلَا تَحْرِيمِ حَلَالٍ، كَذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ لَا يُجْمِعُونَ عَلَى التَّصْدِيقِ بِكَذِبٍ، وَلَا التَّكْذِيبِ بِصِدْقٍ، وَتَارَةً يَكُونُ عِلْمُ أَحَدِهِمْ لِقَرَائِنَ تَحْتَفِي بِالْأَخْبَارِ تُوجِبُ لَهُمْ الْعِلْمَ، وَمَنْ عَلِمَ مَا عَلِمُوهُ حَصَلَ لَهُ مِنْ الْعِلْمِ مَا حَصَلَ لَهُمْ." (١)

فقد قيده بالقبول، فليس إذن كل أحاد يفيد اليقين، ولا يعمل به إلا إذا تلقته الأمة بالقبول،وهذا مما لاخلاف فيه بيننا، أما قول الألبانى على التعميم فمردود

وقد عقد ابن تيمية عنواناً فى منهاجه بقول:" [الجواب عن كلام الرافضي على حديث المهدي من وجوه]

فَصْلٌ:وَقَوْلُهُ: رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِإِسْنَادِهِ إلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ كَاسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، فَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدِيُّ» ".

فَيُقَالُ: الْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ:. أَحَدُهَا: أَنَّكُمْ لَا تَحْتَجُّونَ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَمِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُفِيدُكُمْ فَائِدَةً. وَإِنْ قُلْتُمْ: هُوَ حُجَّةٌ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَنَذْكُرُ كَلَامَهُمْ فِيهِ.

الثَّانِي: إنَّ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِ أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إلَّا بِهِ؟. " (٢)

وقد جاء في كتاب (الصواعق) (٣) عن ابن تيمية أنه قال:[أن حديث الآحاد لا يفيد العلم واليقين مطلقا بل هو حديث ظني] وقال ابن تيمية : [هذا القول قول طائفة من أهل الكلام مثل أبي المعالي والإمام الغزالي وابن عقيل]

خامساً:الرد على قوله :عدم الأخذ بالآحاد فى العقيدة لم يقل به السلف:

إن القول بأن السلف الصالح لم يرو عنهم ولا عن أحدهم أنه قال بأن حديث الآحاد لا يؤخذ في العقيدة قول غير معتبر. لأن تفريعات العلوم لم تعرف عند

(١)الفتاوى الكبرى لابن تيمية،٨١/٥، و مجموع الفتاوى،٤١/١٨
(٢) منهاج السنة النبوية،ابن تيمية،،٩٤/٤-٩٥
(٣) ج٢ ، ص ٤٨٢

الصحابة ولا من بعدهم فهى علوم استجدت بعدهم،وليس كل مالم يقله السلف مردود،ولا كل ما لم يفعله السلف مستنكر، وإلا فردوا علوم النحو والصرف والبيان وعلم الرجال والإسناد وما أقامه الشافعى من الأصول فى الرسالة ولم يردها أحد، والشافعي ليس من التابعين ولا من أتباع التابعين، لذلك لا بد من التوقف عن هذا القول لأنه اعتراض ليس في محله. كما أنه لا يجوز أن يقال: هل رد صحابي حديث آحاد في العقيدة؟ لأن الصحابة – رضوان الله عليهم- أخذوا عقيدتهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة من الكتاب والسنة، فلم يكن في زمن الصحابة حديث متواتر ولا حديث آحاد، ولا لزوم لمثل هذا الأمر عندهم، لأن الرسول بين ظهرانيهم، وقد عاصروا التنزيل، وتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنته المطهرة من قول أو فعل أو تقرير، وحتى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم معصومون في إجماعهم ومعدلون في أفرادهم.

سادساً:التفريق مابين العقيدة والأحكام فى الإستدلال:

قدم علماء الأزهر الحديث المتواتر على الآحاد فى العقيدة لأنه اليقين الذي لايدحض، ولأن أمر العقيدة من الأمور التي لايستهان بها فتغفل أو تخفى، ولأن حرص صاحب الدعوة وحرص الصحابة عليها أمر مقرر مؤكد.

وقبل علماء الأزهر حديث الآحاد فى الأحكام دون العقيدة لأهمية العقيدة عن الأحكام، ولقد قرر الألباني ذلك بنفسه، أعنى قرر أهمية العقيدة عن الأحكام فقال (١) فى ثنايا تعرضه لقوله تعالى: "قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}.

فقد حض الله تبارك وتعالى المؤمنين على أن ينفر طائفة منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا منه دينهم ويتفقهوا فيه. ولا شك أن ذلك ليس خاصا بما يسمى بالفروع والأحكام بل هو أعم. بل المقطوع به أن يبدأ المعلم بما هو الأهم فالأهم تعليما وتعلما ومما لا ريب فيه أن العقائد أهم من الأحكام ومن أجل ذلك زعم الزاعمون أن العقائد لا تثبت بحديث الآحاد فيبطل ذلك عليهم هذه الآية الكريمة فإن الله تعالى كم حض فيها الطائفة على التعلم والتفقه عقيدة وأحكاما حضهم على أن ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه من العقائد والأحكام"

أما التفريق بين الحكم والعقيدة فيجب أن يكون من الأمور البدهية، لأن الأصل يقوم بذاته ولا يستند إلى غيره، وأما الفروع فإنها لا تستند لذاتها ولا تقوم إلا على غيرها، فالتفريق بينهما ليس أمرا مبتدعاً في الدين، ولا رأياً دخيلاً على

(١)الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، الألباني : مكتبة المعارف،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥مص:٥١

الإسلام. و إلا فما قيمة القول بأن هذا قطعي وأن هذا ظني، وأن هذا آحاد وهذا متواتر إذا لم يكن لهذه الأمور معان خاصة بها متميز بعضها عن بعض.
ثم إذا كان هذا أمراً مبتدعاً فماذا نقول لهؤلاء الأئمة الشافعي ومالك والغزالي والجويني والبغدادي والقرافي وابن حجر العسقلاني والسيوطي والعز بن عبد السلام والنووي والسرخسي وغيرهم الكثير وكلهم يقول بهذا الرأي، أي بالتفريق بين العقيدة والحكم الشرعي.

سابعاً:الرد على القول بأن الرسول بعث رسلاً أفراداً يبلغونهم الإسلام وهذا تبليغ للعقيدة:

نقول إن هذا إخبار وتبليغ وليس من العقيدة. وهناك فرق بين الرواية والشهادة والإخبار. فمجرد التبليغ يكتفي فيه بالواحد بخلاف الرواية أو الشهادة، فلكل منهما شروط. أما التبليغ والإخبار فليست على المبلغ حجة بمجرد التبليغ، وإنما الحجة فيما يحمل المبلغ من دليل قطعي، سواء كان عقلياً أو نقلياً. فالبحث في نفس الأمر المبلغ لا مجرد في التبليغ.
فالله سبحانه وتعالى قد بعث الرسل إلى أقوامهم فرادى، فليست الحجة على المبلغين هي في شخص الرسول، وإنما فيما يحمل معه من حجة ودليل يثبت نبوته ورسالته، أي الحجة في نفس الأمر المبلغ، والذي من أجله بعث الرسول. فالله سبحانه وتعالى أرسل موسى بمفرده – وإن كان آزره بهارون- ولكنه جعل دليله والحجة على فرعون هي العصا واليد ومن بعدها فلق البحر. وهذا إبراهيم عليه السلام كانت معجزته أن النار لم تحرقه.
وحجة صالح عليه السلام هي الناقة، وحجة عيسى عليه السلام هي إحياؤه الموتى بإذن الله. فلم تكن الحجة على أقوامهم هي في أشخاصهم وإنما كانت الحجة فيما يحملونه من دليل قاطع. ومعجزاتهم كانت خاصة وحجة على من عاصرها. وأما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الحجة أيضاً على قريش وغيرهم من العرب ليست في شخص محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما فيما جاءهم به من آيات معجزات وكلمات بينات أذهلتهم بلاغتها، وقرعت أدمغتهم وأسماعهم بإعجازها، فهي دليل قائم حتى الآن ومعجزة دائمة إلى الأبد، وهي الحجة على المبلغين، وليست الحجة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.
كما أنه ليست الحجة في شخص الأفراد والرسل الذين أرسلهم إلى الملوك والأمراء، لذلك لا يرد القول إنه أرسل إلى الملوك والأمراء أفراداً يبلغونهم الرسالة ويطلبون منهم الإسلام

ثامناً:الألباني وتكفير المخالف في الرأي

إجماع السلف (أبو حنيفة والشافعي والثوري) وغيرهم كاعتقاد الصحابة بعدم تكفير المجتهد ولا تأثيمه وإن أخطأ في الأصول أو الفروع.

وقد كان (أبو حنيفة والشافعي) وغيرهما يقبلون شهادة أهل الأهواء – عدا الخطابية من فرق الشيعة الغالية – ويجيزون الصلاة خلفهم [١].ولو كانوا كفارًا ما قبلوا شهادتهم ولا صلوا خلفهم.

وعليه فلا يجوز تكفير مجتهد لخطأ في كلامه، وتسلط الجُهل على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، واتفاق أهل السنة والجماعة على عدم جواز التكفير لمجرد الخطأ أو الخلاف المذهبي،بل كل أحد يؤخذ منه ويترك إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، ودفع التكفير عن علماء المسلمين وإن أخطأوا هو من أحق الأغراض الشرعية [٢].

ولقد أنكر (ابن تيمية) على من كفر المجتهد المخطئ في الأصول أو الفروع – بل إنه رد هذا التقسيم من البداية ورد ما يترتب عليه من أحكام لأنه تقسيم لا أصل له.

واستدل على ذلك أن الصحابة – رضوان الله عليهم – تخالفوا في الكثير من مسائل الأصول (بمعراج النبي ورؤية ربه) وكثير من معاني القرآن، وكل ذلك من المسائل العقدية ولا كفر فيها بالاتفاق.والأئمة على ذلك في عدم تكفير المجتهد، ومن خالف ذلك فقد خالف الإجماع وما عليه سلف الأمة [٣].

و(ابن تيمية) على (ابن فورك) موقفه من المعتزلة حين حمل عليهم وحرك السلطان ضدهم في نيسابور وحكم بكفرهم ولزوم استتابتهم، ولم يعذرهم بالخطأ في الإجتهاد، ولم يعدل في خصومته، وكل ذلك من ظلم النفس [٤].

يقول المحدث الفاضل ابن دقيق العيد:" وَالَّذِي تقرر عندنَا أَنه لَا تعْتَبر الْمذَاهب فِي الرِّوَايَة إِذْ لَا نكفر أحدا من أهل الْقبْلَة إِلَّا بإنكار متواتر من الشَّرِيعَة " [٥]

وقال الإمام الذهبى:" قال شيخنا ابنُ وَهْب: العقائدُ أَوجبَتْ تكفيرَ البعضِ للبعض، أو التبديعَ، وأَوجبَتْ العَصَبِيَّةَ. ونشأ من ذلك الطعنُ بالتكفيرِ والتبديع، وهو كثيرٌ في الطبقة المتوسِّطةِ من المتقدمين. والذي تَقرَّرَ عندنا: أنه لا تُعتَبرُ المذاهبُ في الرواية، ولا نُكفِّرُ أهلَ القِبلة، إلا بإنكارِ مُتواترٍ من الشريعة.

كما أن هذه من المسائل الخلافية، والتى لا دليل فيها يظهر بذاته، ولا هى من المعلوم من الدين بالضرورة ولا هى مما أجمع عليه الناس، فلا وجه للتكفير.

---

(١) منهاج السنة ٢٠/٣. = مجموع الفتاوى ٣٤٦/٢٣، ٢٠٧/٩ = رد المختار على الدار المختار لعلاء الدين الحصكفي ٥٦٠/١، ١٠٦/٧. = الأم للشافعي ٢٠٥/٦.= روضة الطالبين للنووي ٣٥٥/١

(٢) مجموع الفتاوى ١٠٠/٢٥ – ١٠٣، منهاج السنة ٦٠/٣ - ٦٣

(٣) الفتاوى ٩٦/١٦، المنهاج ٢٣٩/٥ – ٢٤١.

(٤) الفتاوى ٩٥/١٦.

(٥) الاقتراح في بيان الاصطلاح: تقي الدين أبو الفتح القشري، المعروف بابن دقيق العيد،دار الكتب العلمية – بيروت،٥٨

والألباني فى هذه الحالة مفترٍ يجب تعذيره كما قال شيخه ابن تيمية:
" والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك. واختلاف الناس فيما يشرع من الدعاء وما لا يشرع... وأما من قال: إن من نفى التوسل الذي سماه استغاثة بغيره كفر.. فأظهر من أن يحتاج إلى جواب؛بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من غليظ العقوبة والتعزير ما يستحقه أمثاله من المفترين على الدين لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم {من قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما} " (١)

(١) مجموع الفتاوى،١٠٦/١

الباب الرابع
قال الألباني:إن شيوخ الأزهر يبررون الشرك ويقولون:إن الأموات من الأولياء يخرجون من قبورهم لإغاثة من استغاث بهم وقضاء حوائجهم

هذه هى قضية التوسل التى جعلوها محط رحال التكفير، وبها يخوضون فى عقائد الناس، حتى أنهم فارقواسبيل السلف الذين يتمسحون بهم فى كل قول وجمعوا فى تحريم التوسل كل نبى وولى، مع أن ذاك ثابت على مدى الدهر، ويتعللون تارة بأن هذا مخالف للسلف، وتارة بأنه باب الى الشرك مستدلين عليه من الواقع، والواقع يخالفهم، فما من متوسل بنبى ولا ولى إلا ويعلم أن هذا النبى والولى عبد للمتوسل به اليه،وما من متوسل إلا ويتلمس المحبين لله تعالى المخلصين له حباً فى الله سبحانه وقربة له، وعلى كل الأحوال فلنعتبرها خلافية فهل يصح جعلها مسألة تكفير للمخالف، لا ابن تيمية – حجتهم - فعل ذلك ولا غيره،لننظر نصوص الألباني، والله المستعان.

الفصل الأول: نصوص الألباني

مدخل : أضع بداية هذا النص للألباني ثم نسير معه،يقول الألباني:" التوسل ليس من العقائد وإنما هو من الأحكام، أي هل يجوز أن يدعوَ الإنسان بدعاء فيه توسل بمخلوق؟ أو لا يجوز؟ فليس للتوسل علاقة بالعقيدة، اللهم إلا إذا اقترن مع التوسل عقيدة في لفظ المتوسل يعنيها به، فحينذاك تأخذ طورًا آخر، أما مجرد التوسل بمخلوق فذلك لا يدخل المسألة في جملة العقائد." (١)

لا يغيب عنا تصنيفه لمسألة التوسل أنه من الأحكام إلا إذا اقترنت به عقيدة يعنيها المتوسل، وعليه فلا يترتب عليه كفر إذا خلا من اعتقاد تأليه المتوسل به،لننظر كيف تحولت المسألة عند التطبيق عنده، وكيف كفر بها، وكيف اتهم الأزهر وعلمائه بتبرير الشرك.

(١) علماء الأزهر يقولون :إن الصالحين يتصرفون فى الكون

"وقد بلغ من جهل الخرافيين من المسلمين بتوحيد الله أن مثل هذه النصوص من آيات التوحيد لم تصدّ الجاهلين به منهم عن دعوى قدرة الأنبياء والصالحين- حتى الميتين منهم-على كل شيء من التَّصَرُّف في نفعهم وضرهم مما يجعله الله تعالى من الكسب المقدور لهم بمقتضى سننه في الأسباب، بل يعتقدون أن منهم من يتصرفون في الكون كله؛ كالذين يُسَمُّونهم بالأقطاب الأربعة. وإنَّ بعض كبار علماء الأزهر في هذا العصر يكتب هذا حتى في مجلة الأزهر الرسمية

(١) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ١ / ٢٠٠

(نور الإسلام)! فيفتي بجواز دعاء غير الله من الموتى والاستغاثة بهم في كل ما يعجزون عنه من جلب نفع، ودفع ضر. وألَّف بعضهم كتابًا في إثبات ذلك، وكونُ الميتين من الصالحين ينفعون ويضرون بأنفسهم، ويخرجون من قبورهم، فيقضون حوائج من يدعونهم ويستغيثون بهم"(١)

(٢)الشرك يضرب أطنابه فى الأزهر وفى الحسين

وعلى ذلك يقرر أن المصريين حول الأزهر ومسجد الحسين لا يعرفون التوحيد، بل يعيشون فى شرك مبرر، يقول:"مثلاً كالبلاد المصرية حيث يوجد فيها مشايخ وعلماء الأزهر وما أدراك ما علماء الأزهر من حيث الأزهر الشريف وإلى آخره، ومع ذلك فتجد هناك الشرك ضارباً أطنابه في الأزهر وفي المساجد التي في الحسين وغيره، فيعيش المصري هناك مسكينًا ولا يسمع صوت التوحيد إطلاقاً"(٢)

(٣)علماء الأزهر يبررون الشرك باسم التوسل

" أنتم تعلمون مع الأسف أن كثيرا من المسلمين الذين يشهدون معنا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويصلون ويصومون وإلخ، لكنهم ما فهموا التوحيد بعد، ما فهموا التوحيد إيجابيا وسلبيا، ما عرفوا أن التوحيد حينما يفهمه المسلم ويؤمن به حقا يستلزم أن يكفر بما سواه، أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن يكفر بما سوى الله عز وجل، فنجد كثيرا من المسلمين اليوم يطوفون حول القبور، وينذرون لها النذور، ويستغيثون بها من دون الله عز وجل، ويستشفون يطلبون الشفاء منهم لمرضاهم، هذا معروف في كثير من البلاد الإسلامية، خاصة مصر، فتجد كبار العلماء يتأولون هذه الضلالات كلها،(٣) ويسمونها بغير اسمها، يسمونها: توسلا إلى الله وتقربا إلى الله إلخ، وهي الشرك بعينه، فالعامة هؤلاء الذين عاشوا في مجتمع كبار الشيوخ يبررون لهم هذه الأعمال، وليس عندهم من ينبئهم بأن هذا هو الشرك الذي الله بعث محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم -، وحارب المشركين من أجله، أولئك المشركين الذين قالوا: {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}.

أصبح كثير من المسلمين اليوم يعيدون كلام المشركين الأولين،...؟ نحن نتقرب إلى الله.. الآن شيخ الأزهر يقول لك: نحن ما نعبدهم؛..لأنهم ما فهموا اللغة العربية كما فهمها الأولون، ثم كفروا عن بصيرة عن علم، ولذلك قال تعالى في أمثالهم: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم}."(٤)

(١) موسوعة الألباني فى العقيدة٣/٧٥٢-٧٥٣
(٢) موسوعة الألباني فى العقيدة، ٥ /٧٥٢ .
(٣) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ٤/٢٤٤
(٤) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ٤/٢٤٥

(٤)المسلمون الذين يتوسلون وقعوا فى الكفر ولا نكفرهم

" المسلمون اليوم الذين يعيشون في هذه البلاد، ولا يجدون الأصوات العالية التي تبين لهم كما قال تعالى في القرآن: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون}،بل يجدون من يتأول لهم أقوالهم وأفعالهم وشركهم وضلالهم، هؤلاء نحن نقول: وقعوا في الكفر، لكننا لا نكفرهم، لأن حجة الله لم تقم عليهم، فهم أنكروا شيئا معلوما من الدين بالضرورة، لكن في أي وقت؟ في وقت كان الدين الحق الكتاب والسنة كان (١) منتشرا بين الناس، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا العلم وأضاعوا العبادة على وجهها وصرفوها لغير الله تبارك وتعالى." (٢)

تعقيب:

من توسل واستغاث بأحد من دون الله تعالى وذبح له تقرباً اليه معتقداً بأن المتوسل اليه قادر من دون الله تعالى فهو كافر، ونحن نكفره إن كان على علم، لا نختلف مع الألبانى فى كل ذلك، لكن من قال إن علماء الأزهر يبررون ذلك ويقولون به، لم يقل أحد حتى كفار قريش أنهم يعبدونهم فقط إنما (ليقربونا الى الله زلفى)،فماباالك بأن من يتوسل بنبى أو ولى لا يعبده أصلاً بل يتقرب بحبه أو به الى الله موقناً أن الله هو الفاعل وهو الرب وهو المعبود.

لنترك كل ذلك ونذهب إلى ما وصم به شيوخ الأزهر ونناقشه تفصيلاً

(١) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ٢٤٥/٤
(٢) موسوعة الألبانى فى العقيدة، ٢٤٦/٤

الفصل الثاني:موقف شيوخ الأزهر

مدخل:

أغلب الظن أن الشيخ الألباني لازال محافظاً على سنته فى القاء الشبهة دون أن يذكر لنا من قالها، ولكن هذه المرة ذكر اسم مصدر (نور الإسلا وهى اسم مجلة الأزهر الرسمية قديماً)،كما إنه لم يذكر لنا واحداً من كبار علماء الأزهر الذين يسرف فى ذكرهم بهذه الشبهة، ولم يذكر لنا من الذى صنف كتاباً فى مسألة التوسل وقال بأن الصالحين يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم،ولكن المحقق لموسوعة الألباني قال لعله الشيخ (النبهانى) فى كتاب (شواهد الحق)، الغاية أننا أمام شبهات تحتاج الى دراسة، هذه الشبهات هى:

= قضية التوسل عند شيوخ الأزهر وعلمائه

= الشتائم التى ساقها الألباني على شيوخ الأزهر،مثل(عدم فهم اللغة العربية)(١) (تبرير الشرك)(تكفير شيخ الأزهر)

المبحث الأول:موقف شيوخ الأزهر وعلمائه من بدع الموالد والمقامات

(١)

نبه الشيخ (محمد الخضر حسين) شيخ الأزهر الأسبق رحمة الله عليه على بعض البدع التى ألصقت بالإسلام، وربما يظن من لاعلم له أنها من صميم الإسلام،ووقف عند الصوفية وقفة واضحة،ونبه على أثرهم فقال:""ينحرف الناشئ عن الدين متى شب على الجهل بحقائقه،وفريق من أبنائنا غير قليل لا يتعرفون الإسلام من وجهة صحيحة وإنما ينتزعون صورته من مظاهر يرون عليها طوائف من المسلمين، ولم تكن هذه المظاهر من الإسلام فى كثير ولا قليل، فليس ببعيد أن يشهد الشاب شيئاً من البدع المرزية كضرب الدفوف فى المساجد أو تحت رايات يحملها أحداث باسم الدين لهواً ولعباً فيخالها من تعاليم الإسلام، ويسوء اعتقاده فى هدايته، ونحن نعلم أن بعض البلاد الداخلة تحت سلطان غير اسلامى قد تقام فيه حفلات مشهودة يكلف فيها بعض الجهلة من المنتمين الى طرق المتصوفة أن يحضروها بأزيائهم الخاصة، وتقوم كل طائفة بأعمال يمتازون بها عن سواهم، وقد يكون فى هذه الأزياء والأعمال ما لا صلة له بالدين ولا بما ترضى عنه العقول السليمة،فتتناولهم من أجل هذه المظاهر الألسن بالإزدراء،ولاشك أن شبابنا كبعض المخالفين الذين يشاهدون هذه الحفلات قد يسبق الى آذانهم أن نسبة ما يعمل باسم الدين الى الدين صحيحة فيتجافون عنه وهو منه براء، فمظاهر البدع والمحدثات من وسائل إضعاف

(١) ناقشت هذه السُبة فى الباب الأول

العقيدة فى نفوس أبنائنا، ومن أصعب العقبات التى تحول بين المخالفين وبين قبولهم للدين الحق بسهولة " (١)

هكذا نبه العلامة الجليل على أثر البدع التى طرأت على المتصوفة وأضرت بصورة الدين فى نفوس الناس.

(٢)

وقرر الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الأزهر فى كتابه (الفتاوى) (٢) أن الله تعالى كلف عباده بعقائد وشرائع"وقد فصل لهم فى كتبه ورسالاته ما كلفهم إياه وما حرمه عليهم، وكان مجموع ما فصل وبين – على الوجه الذى بين وفصل- هو الدين الذى تعبدهم به ولا يقبل منهم سواه، وكان أمتثاله والقيام به على وجهه المبين فى الكتب الإلهية وعلى ألسة الرسل هو التدين الصادق" (٣)

فكل ما تعبدنا الله به تعالى عقيدة وشريعة واجب الإتباع ، والحيدة فيه بدعة وانحراف، ولم ينكر الله تعالى على الأمم السابقة ابتداعهم فى أمور حياتهم من المتع الطيبة ولكن أنكر عليهم ابتداعهم فى العقيدة والشريعة"أنكر على من تخيلوا أن فى بعض المخلوقات روحاً من ألوهية الله بها كان فى نظرهم إلهاً او بعض اله،وبها استحق أن يعبد وأن يشفع عند الله وأن يقؤب اليه زلفى" (٤)

فكل ذلك مخالف للعقيدة التى أقرها الله تعالى لهم "ومن هنا كان الإبتداع فى شئ منها خروجاً عند حدودها التى رسمها الله:"تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون" وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد" أى مردود على صاحبه غير مقبول" (٥)

(٣)

واستنكر الشيخ (محمود شلتوت) مايعرف (بالموالد) "وهى الحفلات الصاخبة أو المجتمعات السوقية العامة التى ابتدعها المسلمون فى عهودهم المتأخرة باسم تكريم الأولياء، واعلان قدرهم ومكانتهم،عن طريق النذور والقرابين وذبح الذبائح أو إقامة حفلات الذكر، فعن طريق الخطب والقصص والمناقب والأناشيد التى تصور حياة الولى وتصف تنقله فى معارج الولاية وما يتحدث به الناس عنه – ويضاف اليه من كشف وخوارق وكرامات" (٦)

---

(١) مختارات من تراث صاحب الفضيلة الشيخ/محمد الخضر حسين،ج٤٢/٢، هدية مجلة الأزهر لعدد ربيع الأول١٤٢٢ه

(٢) ص ١٧٨-١٩٣،١٨٥-١٩٦،١٩٥-١٩٨،الطبعة ١٨،سنة٢٠٠١م،دار الشروق

(٣) ص ١٧٨،(الفتاوى)

(٤) ص ١٧٨،(الفتاوى)

(٥) ص ١٨٤،(الفتاوى)

(٦) ص ١٩٣(الفتاوى)

ووصف حال عشاق الموالد الذين "يضعونها فى مصاف الشئون الدينية التى يتقربون بها الى الله عن طريق الولى، فيحفظون تواريخها، ويهيئون طول العام لها، حتى إذا ما حل وقتها تراهم يحزمون أمتعتهم ويرتحلون بقضهم وقضيضهم، برجالهم ونسائهم،بشيوخهم وشبانهم، ويلقون بأحمالهم كما يقولون- على شيال الحمول صاحب المولد- تاركين بيوتهم ومصالحهم فى قراهم ومزارعهم مدة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين" (١)
ووصف أحوال الموالد التى يختلط فيها الحابل بالنابل، وأحوال شيوخ الموالد الذين لايرى بعضهم بأساً من وجود "حفلات المقامرين والمقامرات بجوار حفلات المدمنين والمدمنات، بجوار حفلات الذاكرين والذاكرات والخليعين والخليعات، والراقصين والراقصات، ويجوس خلال الجميع المتسولون والمتسولات، والنشالون والنشالات،وكل ذلك يصنع فى الموالد وعليه تقام، واليه يهرع الناس باسم الولاية وتكريم المشايخ"(٢)

ويفسر انشارها وانتشائها ورواج أمرها بقوله:
" ولقد صارت بحق – لسكوت العلماء عنها، ومشاركة رجال الحكم فيها – مباءة عامة تنتهك فيها الحرمات، وتراق فى جوانبها دماء الأعراض، وتمسخ فيها وجوه العبادات،وتستباح البدع والمنكرات "(٣)
ويلقى باللوم على رجال الدعوة الذين يشاهدون تلك المخالفات الدينية ولا يقفون لها ولا يصدونها فيقول:"ومن أشد ما يؤلم أن نرى كثيراً من تلك المناظر الداعرة تطوف فى المدن معاهد العلم والدين ومساجد العبادة والتقوى، على مسمع ومرأى من رجال الدين أرباب الدعوة والإرشاد" (٤)
وانتهى فضيلة شيخ الأزهر الشيخ شلتوت الى حل لهذه المخالفات العقدية وهو أنه على "رجال الشئون الإجتماعية، وقادة الإصلاح الخلقى والدينى المبادرة بالعمل على إنهائها ووضع حد لمخازيها، وتطهير البلاد من وصمتها "(٥)
"وأرجوا أن يهتم العلماء من رجال الصوفية بهذا الجانب، وأن يعملوا على منع الذكر بالأسماء المخترعة أو المحرفة، وأن يطهروا مجتمعات الذكر من صور المهازل الكثيرة التى نراها فى الموالد والحضرات حتى تكون صورة صحيحة لجمال الإسلام وروعة العبادة" (٦)

---

(١) ص ١٩٣(الفتاوى)
(٢) ص ١٩٤(الفتاوى)
(٣) ص ١٩٤(الفتاوى)
(٤) ص ١٩٥(الفتاوى)
(٥) ص ١٩٤(الفتاوى)
(٦) ص ١٩٧(الفتاوى)

(٤)

ونبه شيوخ الأزهر على ما يحدث على مقامات الأولياء وخاصة ما يحدث حول مقابر وأضرحة المشاهير كالحسين والبدوي وغيرهما، فقال الشيخ شلتوت:" أما وضع الشمع والمناديل على مقامات الأولياء فينبغى أن يعرف أولاً: أن الدين لا يعرف شيئاً يقال له مقامات الأولياء سوى ما يكون للمؤمنين المتقين عند ربهم من درجات، وإنما يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبوراً وأن قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين، يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها، وتحرم الصلاة فيها وإليها والطواف بها، ومناجاة من فيها، والتمسح بجدرانهات، وتقبيلها والتعلق بها، ويحرم وضع أستار وعمائم عليها، وإيقاد شموع وثريات حولها، وكل ذلك – مما نرى وستهافت الناس عليه، ويتسابقون فى فعله على أنه قربة لله أو تكريم للولى أو قربة وتكريم – خروج عن حدود الدين، وارتكاب لما حرمه الله ورسوله فى العقيدة والعمل وإضاعة للأموال فى غير فائدة، وسبيل للتغرير بأربا العقول الضعيفة، واحتيال على سلب الأموال بالباطل" (١)

(٥)

كذلك لم يغفل بعض علماء وشيوخ الأزهر هذا النوع من الذكر الذى يقام فى المساجد وحولها بكلمات ومسميا ما انزل الله بها من سلطان، مثل الذكر ب(آه)، قال عنه الشيخ شلتوت رحمة الله عليه:"أما الذكر بكلمة (أه) – بفتح الهمزة وسكون الهاء- فهى لفظ مهمل ليس له معنى فى اللغة.وليس قطعاً من أسماء الله الحسنى التى وردت فى الكتاب،أو صح ورودها عن الرسول عليه السلام،وذكر الله عبادة ولا يصح لنا أن نعبده إلا بما أذن لنا أن نعبده به،وإذن فالذكر بها كالذكر بالأسماء المحرفة،والمد المغير للحروف والكلمات، فكلاهما ذكر فاسد وذكر حرام." (٢)

(٦)

وفى هذا كفاية ورد على زعم الألباني أن الأزهر يبرر الشرك أو يحرف العقيدة أو يتأول الشركيات للناس، وفيه رد على زعمه بأن شيوخ وعلماء الأزهر يسكتون على الشرك الضارب أطنابه حول الأزهر ومسجد الحسين.

لقد تكلم العلماء والشيوخ كثيراً ولكن لا عيب فيهم بل العيب فى ادارات الدولة التى تشجع على تلك المعايب، وكون البعض لم يستجب للتصحيح لا يقدح فى الأزهر ولا شيوخه، والإصلاح لا يأتى دفعة واحدة.

---

(١) ١٩٥ (الفتاوى)
(٢) (الفتاوى)، ١٩٧

المبحث الثاني: موقف شيوخ الأزهر من قضية التوسل

(١)تعريف التوسل

التوسل لغة: هو اتخاذ الوسيلة للوصول الى شئ مقصود، ولا يمكن الوصول الى الأهداف الا بوسائلها، وتتعد معانى الوسيلة فى اللغة، فهى المنزلة عند الملك، والدرجة والقربى، ووسَّل فلان الى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به اليه. والواسل : الراغب الى الله تعالى، وتوسل اليه بوسيلة أى تقرب اليه بعمل، أما توسل اليه بكذ : فتعنى تقرب اليه بحرمة أصرة تعطفه عليه.
والمعنى الشرعى هو اللغوى لأن المسلم يتخذ الوسائل لإرضاء الله تعالى بالعمل الصالح والدعاء والإخلاص و كل ما أمره به الشرع الحكيم. (١)

(٢)أنواع التوسل:

التوسل أنواع، اتفق العلماء على بعضها واختلفوا فى البعض الأخر، وهذا لإختلاف والإتفاق ليس وليد اليوم بل هو منذ البدء من السلف الى الخلف.

أ - والأنواع المتفق فيها هى:

= التوسل بذات الله تعالى، قال تعالى (ولو اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله)،(واستعينوا بالله واصبروا) (٢)، وقال صلى الله عليه وسلم عند لقاء الأعداء: (اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل) (٣)، و التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته لقوله تعالى(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)، كذلك التوسل بالثناء على الله تعالى ببعض أسمائه الحسنى.= التوسل بالعمل الصالح لقوله تعالى (ربنا اننا أمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار)،(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)،وقصة أصحاب الغار.
= التوسل بالرجل الصالح ليدعو والناس يؤمنون،فهو توسل بدعاءالرجل كما فعل عمر رضى الله عنه فى الإستسقاء بالعباس رضى الله عنه.
كل ماسبق متفق عليه سلفاً وخلفاً، ننتقل الى المختلف فيه.

ب – المختلف فيه من أنواع التوسل :

هو التوسل الى الله تعالى بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو بأحد الأنبياء أو الصالحين، كأ يسال الله تعالى بحق أو بمنزلة او بجاه النبى صلى الله عليه وسلم عند ربه ان يحق له سؤله.

---

(١)انظر: البيان لما يشغل الذهان، مفتى الديار المصرية د/ على جمعة،الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦،ص ١٧٩-١٨٠،و فصول فى العقيدة بين السلف والخلف، الشيخ يوسف القرضاوى، مكتبة وهبةط١/٢٠٠٥،ص ٢٥٧

(٢) الأعراف ١٢٨

(٣) رواه أحمد من حديث صهيب، مخرجوا المسند: اسناده صحيح على شرط مسلم، فصول فى العقيدة، القرضاوى، ص ٢٥٨

وهذا المختلف فيه أجازه بعض السلف فى حق النبى صلى اله عليه وسلم دون غيره، وهناك رواية ثابتة عن الإمام أحمد وغيره فى ذلك، ومن السلف من أجازها فى كل الأنبياء بدليل حديث عثمان بن حنيف الأعمى الذى توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه بصره. (١)

(٣)المسألة خلافية:

= كثير من كتب المذاهب المتبوعة من الحنفية والمالكية والشافعية حتى الحنابلة أجازوا التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالصالحين من عباد الله، والبعض كرهوا، والبعض منعه.

وهناك دليل قوى لم قال بالتوسل وهو حديث عثمان بن حنيف، وقد صححه الألبانى وهو من منكرى التوسل، وإن وجهه هو وجهة أخرى.

= ثم إن التوسل ليس من مسائل العقيدة بل العمل،لأنه من بحوث علم الفقه لا التوحيد،لأنه خلاف فى كيفية الدعاء مادام المدعو والمتوسل اليه هو الله سبحانه.

= فالأصل العقدى أن الله تعالى هو المدعو والمتوسل اليه، أما البحث الفقهى فهو فى مشروعيته هل يقال : أتوسل اليك بنبيك محمد أو بملائكتك المقربين أو بعبادك الصالحين أو لا يجوز،كل ذلك مسألة فقهية بحتة.(٢)

= وقد قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجموع فتاويه " قولهم فى الإستسقاء لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد بتوسل النبي خاصة، مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه فكون بعض يرخص فى التوسل بالصالحين، وبعضهم يخص بالنبى صلى الله عليه وسلم. وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه فلا ننكر على من فعله " (٣)

وكذلك عدها الألباني نفسه أنها من الفقهيات وليست من العقيدة،وقال بأن مسألة التوسل ليست من العقيدة. (٤)

= وقال بجوازه خلق كثير (الشوكانى السلفى فى تحفة الذاكرين)، حتى ابن تيمية نفسه لم يكفر من توسل أو قال به ، ففى الفتاوى بعد ان ذكر الخلاف قال:" والثاني: أن التوسل يكون في حياته وبعد موته وفي مغيبه وحضرته ولم يقل أحد: إن من قال بالقول الأول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فإن هذه مسألة خفية ليست أدلتها جلية ظاهرة والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك. واختلاف الناس فيما يشرع من الدعاء وما لا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلاة عليه عند الذبح؛ وليس هو

(١) انظر: فصول فى العقيدة، القرضاوى، ٢٦١
(٢) انظر: فصول فى العقيدة، القرضاوى، ٦٨-٦٩
(٣) انظر: فصول فى العقيدة، القرضاوى، ٦٨-٦٩
(٤) شرح العقيدة الطحاوية، مقدمة وتخريج الألبنى، دار السلام، ط١، ٢٠٠٥ م، ص:٦٠

من مسائل السب عند أحد من المسلمين. وأما من قال: إن من نفى التوسل الذي سماه استغاثة بغيره كفر وتكفير من قال بقول الشيخ عز الدين وأمثاله فأظهر من أن يحتاج إلى جواب؛ بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من غليظ العقوبة والتعزير ما يستحقه أمثاله من المفترين على الدين لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم {من قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما} ".(١)

(٤)علماء الأزهر بين الإجازة والمنع

مثل السلف وقف علماء الأزهر، فبعضهم أجاز وبعضهم منع، وهذا ماورثناه من السلف فى المسالة، مما يعنى أنها مسالة خلافية فقهية.

أ – من القائلين بمنع التوسل

قدمت الحديث عن القائلين بالمنع لبيان أنها خلافية قديماً وحديثاً، وأن من شيوخ الأزهر من يردها مطلقاً، ومنهم من يرد مظاهرها المبالغ فيها التى تخالف ما شرع فى مثل هذه المواطن، ولنأخذ نموذجاً لكل اتجاه من علماء الأزهر وشيوخه.

=الشيخ محمد عبده:

يقول: إن التوسل بجاه النبى أو الولى من الشرك بالله وسوء الظن، وبدعة في الدين ما عرفت فى القرون الأول الثلاثة، ولا فى كتب السنة والسيرة، وليس فى ذلك شئ من تعظيم النبى ولا الولى، إنما التظيم هو الوقوف عند ما وقفوا، فمن زعم أن لفلان جاهاً عند الله فقد أشرك اشراكاً جلياً، أما الحديث الذى رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ،ويكفى وصفه بالغريب أى مارواه واحد، ثم لا نجد هذا السلوك عند أحد من أهل القرون الثلاثة، حتى إن عمر قال : اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإننا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا، وذلك لأن الداعى ومن يشترك معه فى الدعاء كلاهما حي شريكان فى العبودية، أما التوسل بواسطة الى الله تعالى فهى

(١) مجموع الفتاوى،بن تيمية،١٠٦/١،المتشددون للدكتور على جمعه، دار المقطم،٢٠١١،ط١: ٧١-٧٢، و فصول فى العقيدة للقرضاوى : ٢٧٦-٢٧٧،

عقيدة المشركين (ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (١).انتهى رأى الإمام محمد عبده.(٢)

ولربما هى ردة فعل، فقد ساء الحال فى عهده، وبَعُد الناس عن الحق وشطوا كل الشطط فى التعلق بالأضرحة والغفلة عن منهج الله تعالى فى الخذ بالأسباب وقعدوا عنها، فاتخذ الإمام الطرف الأخر من الموقف و أعلن الإنكار والنكير، وعد مَن توسل بجاه نبى أو ولى فى حيز الشرك، وضعَّف حديث عثمان بن حنيف الأعمى، وحمل حكم الترمذى على الحديث بلفظ (غريب) كل محمل فقال : ويكفى وصفه بالغريب، أى مارواه واحد، وترك حكمين قبل الحكم ب (غريب) أوردهما الترمذى ولم يعقب الشيخ عليهما وهما (حسن صحيح)،وودت لو قال فيهما شيئاً، إذ (الحسن والصحة والغرابة) لا يلتقون فى عدد الرواة، كما ان مراد الترمذى – ولا أظن انه يخفى على الإمام – من (حسن صحيح) درجة الصحة لأن المعنيين مترادفان عنده كما قال ابن الصلاح (٣)،ويأتى باللفظ الثانى للتأكيد، ومعنى(غريب) عنده ليس كما قال الإمام بأن راويه واحد، وإنما المعنى : الطريق الذى يعرفه الترمذى لهذا الحديث واحد، وهذا الطريق جاء مرة حسناً ومرة صحيحاً،وما قال فيه الترمذى صحيحاً لايحتاج عنده الى معضد،قال الحافظ بن رجب : " الحسن المقترن بالصحيح فلا يحتاج الى أن يروى نحوه من غير وجه، لأن صحته تعنى اعتضاده بشواهد أخر" (٤)

= شيخ الأزهر الإمام: محمود شلتوت (٥)

استنكر مظاهر التوسل التى تصدر من بعض عامة المسلمين، واستنكر المظاهر التى روج لها المخالفون للدين من تجار الزحام حول المساجد والموالد، وألقى باللوم على الساكتين على المفاسد التى تحيط المساجد كالتسول والعُرى ونحوه.

يقول :" وفى هذه الدائرة أباح الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه وعلمهم زيارة القبور وزاروها رجالاً ونساءً، ودرج عليها المسلمون الأولون كما تلقوا فى عهده العلم والعمل، درجوا عليها، وفى القبور الصديقون والشهداء والصالحون، ولم يؤثر عن احد منهم شيئاً فى زيارة هؤلاء الصالحين وراء ماشرع فى زيارة غيرهم :تذكر وتسليم ودعاء. وإذن، فمما يفعله كثير منا - فى زيارة أصحاب الأضرحة الكاسية المزركشة ذات المقاصير المفضضة –

(١) يونس ١٨
(٢)انظر:الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده،تحقيق،محمد عمارة،دارالشروق، ٢٠٠٩/٢٠١٠ م،مكتبة الأسرة، ٥٤٢- ٥٤٣-٥٤٥
(٣) النكت على مقدمة بن الصلاح،ابن حجر، ٤٧٨/١
(٤) شرح العلل للترمذى،١ / ٣٨٤
(٥) كتابه الفتاوى : ص ٢٢١ – ٢٢٢ -٢٢٣

والقباب المزخرفة – تجاوز للحد المشروع فى زيارة القبور، واقحام للغير المشروع باسم المشروع، فوقفة الإستئذان على باب الضريح واستقباله مع رفع الأكف بالضراعة والمناجاة والطواف حوله مع تقبيل جوانبه والتمسح بحديده وخشبه، وشرح القضايا والمهام، وتقديم العرائض، وطلب الفعل فيها، كل ذلك عمل غير مشروع، يأباه الله ويأباه الرسول، ويغضب اصحاب الأضرحة أنفسهم"

ثم يقرر الصورة التى يحزن بها الولى فى قبرة وهى مخالفة ماكانوا عليه فى التعامل مع قبور الصالحين من أسلافهم،" كانوا فى حياتهم لله عباداً مخلصين، ولم يتجهوا بقلوبهم إلى غير الله،ولم يقفوا بباب احد سواه، ولم يرفعوا أكف الضراعة إلا اليه، وأنهم كانوا يدعون الناس الى هدى الله وشرعه، وهم يحبون من الناس ان يسلكوا سبيلهم، يعبدون الله كما عبدوا ويتقربون اليه بما تقربوا، فإذا ما سلكنا فى زيارتهم ما سلكوا فى زيارة أسلافهم طابت نفوسهم واطمأنت أرواحهم، وإذا ما انحرفنا عن طريقهم – فوجهنا وجوهنا فى عبادة الله اليهم واتخذنا قبورهم مطافاً كالبيت الحرام، ومستلماً كالحجر الأسود ومصلى كمقام إبراهيم وخاطبناهم بالدعاء والرجاء- فقد جافينا طريقهم، وجفوناهم وصرنا الى ما يحزنهم لا الى ما يرضيهم"

فالشيخ – رحمة الله عليه – يستنكر الأفعال والموضوع،فالتوجه عنده بالرجاء والدعاء من هؤلاء الصالحين مستنكر، ولكنه لم يغال كما غالى المنكرون، لم يكفر ولم يشرك، بل جعل الواجب على العالم الرحمة بهؤلاء والبعد كل البعد عن تكفيرهم، لأن الثابت لنا إيمانهم، فيقول:"لا ينبغى لنا أن نقسوا باسم الدين وباسم الدعوة اليه فنتخذ الحكم بالشرك وعبادة الإصنام على الزائرين – بهذه الكيفية سبيلا للدعوة، وطريقاً للبيان. كيف ونحن نعلم أن هؤلاء الزائرين- كما تنطق به أحوالهم – مؤمنون بعقائد الدين كلها، وبفرائضه كلها ومؤمنون بأن النبى والولى من عباد الله، خلقهما كما خلق العباد، وأمدهما بأسباب الحياة كما أمد العباد، وأماتهما كما يميت العباد وأنه سيبعثهما كما يبعث العباد، وتلك عقيدة الإيمان الحق التى لم يكن يؤمن بها عباد الأصنام، نعم، توارث هؤلاء – من غير علم – صوراً فى زيارة الأضرحة غير مارسم الشرع فى زيارة المقابر. " فيجب علينا أن نعلمهم ونبصرهم لا أن نكفرهم. (١)

ب - القائلون بالجواز

فكثرة كاثرة من علماء الأزهر وشيوخه،ولكنه جواز قائم على ضبط التوسل،لأن المتوسل يعلم علم اليقين أنه لا يعبد المتوسل به وأنه يتقرب الى الله

(١) كتابه الفتاوى : ص٢٢٣

بهذا الصالح وبقبوله عند الله تعالى، وأنه لا يقر له بشئ من العبودية أو الألوهية أو القدرة على النفع والضر.
ويحتجون لذلك بأنه : ليس فى مذهب من المذاهب الأربعة قول بنفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى : لأن النفس حينئذ صافية من الأكدار. (١)
= الشيخ محمد زكى ابراهيم يقول:وتضافرت أسانيد من الكثرة بمكان تقرر ذلك منها:ما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة بسند صحيح كما قرره الحافظ فى الفتح : أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأخبره أنهم يسقون فكان كذلك، وفيه ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون، وقل له : عليك الكيس الكيس أي:الرفق – لأنه رضي الله عنه كان شديدا في دين الله فأتاه خبره فبكى، ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه. – وفي رواية – أنَّ رائِيَ المنامَ بلالُ بن الحارث المزني الصحابي رضي الله عنه.ولم ينكر عليه أحد من الصحابة وهم أعلم الناس بدين الله، ولم يقولوا له (وما أنت بمسمع من فى القبور).(٢)

= فضيلة الأستاذ الدكتور/ على جمعة مفتى الديار المصرية:(٣)
يقول وقد اتفقت المذاهب الأربعة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استحباب ذلك ، وعدم التفريق بين حياته صلى الله عليه وسلم وانتقاله الشريف صلى الله عليه وسلم ولم يشذ إلا ابن تيميه حيث فرق بين التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد انتقاله صلى الله عليه وسلم ، ولا عبرة لشذوذه فندعو الأمة إلى التمسك بما اتفق عليه أئمتها الأعلام...

= الشيخ الشعراوى:
قال:" وقوله تعالى:{وَإِذِ استسقى موسى لِقَوْمِهِ} تدل على أن هناك مُستسقى بفتح القاف وأن هناك مستَسقي بكسر القاف...مستسقي بكسر القاف أي ضارع إلى الله لينزل المطر.. أما المستسقى بفتح القاف فهو الله سبحانه وتعالى الذي ينزل المطر.
إن هذا الموقف خاص بالله تبارك وتعالى فلا توجد مخازن للمياه وليس هناك ماء في الأرض.. من أنهار أو آبار أو عيون ولا ملجأ إلا الله.. فلابد من التوسل لله تبارك وتعالى.

(١) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، اللقانى، تحقيق،د/ على جمعة،دار السلام،ط١،ص ٢٥٢
(٢) المشروع والممنوع للإمام/ محمد زكى ابراهيم،دار احياء التراث الصوفى،ص:٦٣- ٦٤
(٣) البيان لما يشغل الأذهان " صـ ١٧٩ -٢٠٢

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيُسقون.

بعض الناس يقولون هذا دليل على أن الميت لا يستعان به. بدليل أن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه لم يتوسل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته، وإنما توسل بعم رسول الله.. نقول وبمن توسل عمر؟.. أتوسل بالعباس أم بعم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.. توسل بالرسول، وبذلك أخذنا الحجة أن الوسيلة ليست مقصورة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..وإنما تتعدى إلى أقاربه.

وهنا يأتي سؤال لماذا نقل الأمر من رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ إلى عم الرسول؟

نقول :لأن رسول الله قد انتقل ولا ينتفع الآن بالماء.ولكن عمه العباس هو الحي الذي ينتفع بالماء، لذلك كان التوسل بعم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولم يكن منطقيا أن يتوسلوا برسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ وهو ميت ولا يحتاج إلى الماء. والذين أرادوا أن يأخذوا على التوسل بذوي الجاه.نقول لهم أن الحديث ضدكم وليس معكم؛لأنه أثبت أن التوسل جائز بمن ينتسب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(١)

وتكلم عن حكم التوسل ورد على المكفرين فقال:

" ولا نريد أن ندخل هنا في مجال التوسل بالنبي أو الأولياء؛ لأنها مسألة لا يصح أن تكون مثار خلاف من أحد.فبعضهم يحكم بكفر هؤلاء.

ونقول لمن يكفر المتوسلين بالنبي أو الولي: هذّبوا هذا القول قليلاً؛ إنّ حدوث مثل هذا القول هو نتيجة عدم الفهم، فالذي يتوسل إلى النبي أو الولي هو يعتقد أن له منزلة عند الله. وهل يعتقد أحد أن الوليّ يجامله ليعطيه ما ليس له عند الله؟. طبعا لا. وهناك من قال: إن الوسيلة بالأحياء مُمكنة، وأن الوسيلة بالأموات ممنوعة. ونقول له: أنت تضيق أمراً مُتسعاً؛ لأن حياة الحي لا مدخل لها بالتوسل، فإن جاء التوسل بحضرته صلّى الله عليه وسلم إلى الله، فإنك قد جعلت التوسل بحبك لمن علمت أنه أقرب منك إلى الله؛ فحُبك له هو الذي يشفع. وإياك أن تظن أنه سيأتي لك بما لا تستحق.

والجماعة التي تقول: لا يصح أن نتوسل بالنبي؛ لأن النبي انتقل إلى الرفيق الأعلى، نقول لهم: انتظروا قليلاً وانتبهوا إلى ما قال سيدنا عُمر - رضوان الله عليه -؛ قال: كنا في عهد رسول الله إذا امتنع المطر نتوسل برسول الله ونستسقي به. ولما انتقل رسول الله صلّى الله عليه وسلم، توسل بعمه العباس.

(١) الكتاب: تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي: مطابع أخبار اليوم،/٣٥٨-٣٦٠

وقالوا: لو كان التوسل برسول الله جائزاً بعد انتقاله لما عدل عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - عن التوسل بالنبي بعد انتقاله، وذهب إلى التوسل بعم النبي. ونسأل: أقال عمر «كنا نتوسَّل بنبيك والآن نتوسَّل إليك بالعباس؟ أم قال: والآن نتوسل إليك بعم نبيك» ؟.

ولذلك فالذين يمنعون ذلك يوسعون الشقة على أنفسهم؛ لأن التوسُّل لا يكون بالنبي فقط ولكن التوسل أيضاً بمن يمت بصلة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم. فساعة يتوسل واحد إلى غيره يعني أنه يعتقد أن الذي توسل به لا يقدر على شيء، إنني أتوسل به إلى الغير لأني أعرف أنه لا يستطيع أن ينفذ لي مطلوبي. إذن فلنبعد مسألة الشرك بالله عن هذا المجال، ونقول: نحن نتوسل به إلى غيره لأننا نعلم أن المتوسل إليه هو القادر وأن المتوسل به عاجز. وهذا هو منتهى اليقين ومنتهى الإيمان.ولكن المتوسِّل به قد ينتفع وقد لا ينتفع، وعندما توسَّل سيدنا عمر بالعباس عَمّ النبي كان يفعل ذلك من أجل المطر. والمطر في هذه الحالة لا ينتفع به رسول الله لذلك جاء بواحدٍ من آل البيت وكأنه قال: «يا ربُّ عمُّ نبيك عطشان فمن أجله نريد المطر».إذن فتوسُّل عمر بن الخطاب بعم النبي دليل ضد الذين يمنعون التوسل بالنبي بعد الانتقال إلى الرفيق الأعلى. وحتى نخرج من الخلاف. نقول: إن العمل الصالح المتمثل في «افعل كذا» و «لا تفعل كذا» هو الوسيلة الخالصة.

وبذلك نخلص من الخلاف ولا ندخل في متاهات." (١)

المبحث الثالث: ما عليه جمهور علماء الأزهر وأدلتهم:

يذهب جمهور علماء الأزهر إلى القول بجواز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً، وحجتهم فى ذلك القران والسنة والسلف والخلف،

وفيما يلي نسرد الأدلة التي كانت سنداً لرأى جمهور علماء الأزهر وهي:

أولا: أدلة القرآن الكريم

الأية الأولى:" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة "

نجد أن الآية تأمر المؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتى أنواع القربات والتوسل إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء من القربات،التي ستثبت تفصيلا في استعراض أدلة السنة ، وليس هناك ما يخصص وسيلة عن وسيلة ، فالأمر عام بكل أنواع الوسائل التي يرضى الله بها والدعاء عبادة ويقبل طالما أنه لم يكن قطيعة رحم أو إثم ، أو احتوى على ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام.

(١) تفسير الشعراوى ٥/٣١٠٥-٣١٠٨

والأية الثانية:" أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب إليه ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا"

يثني الله عز وجل على هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله وتقربوا إليه بالوسيلة في الدعاء ، كما سنبين كيف يتوسل المسلم إلى الله في دعائه من السنة.

قال الإمام البغوى: قال ابن عباس ومجاهد: وهم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم (يبتغون) أي يطلبون إلى ربهم (الوسيلة) أي القربة وقيل: الوسيلة الدرجة العليا أي: يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا وقيل: الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله تعالى وقوله: {أيهم أقرب} معناه: ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به.

والآية الثالثة:"ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جآءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما "

صريحة في طلب الله من المؤمنين الذهاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستغفار الله عند ذاته الشريفة ، وأن ذلك أرجى في قبول استغفارهم وهذه الآية باقية.

قال الإمام القرطبي في تفسيره: "روى أبو صادق عن عليّ قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحثا على رأسه من ترابه فقال: قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك"

وذكر الإمام الثعالبي في تفسيره: " وعن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} وقد جئتك مستعفيا من ذنوبي مستغفرا إلى ربي ثم انشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي إلحق الأعرابي فبشره أن الله تعالى قد غفرله انتهى من حلية النووي وسنن الصالحين للباجي وفيه مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك إلى ربي.

و قال ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره،والإمام النسفي في تفسيره الإمام أبوحيان محمد بن يوسف بن حيان في تفسيره، و الإمام السيوطي في الدر المنثور. (١)

ثانيا: العلماء (٢)

نُقُول كثيرة غصت بها كتب القائلين بالتوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم من كلام السلف على اختلاف فنونهم ومشاربهم، من هذه النقول :

- الإمام الكمال بن الهمام الحنفي في شرح فتح القديريقول: [المقصد الثالث: في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم] قال مشايخنا رحمهم الله تعالى: من أفضل المندوبات وقريبة من الوجوب عند بعضهم لمن له سعة.... ثم قال: وعلى ما ذكرنا يكون الواقف مستقبلا وجهه عليه الصلاة والسلام وبصره فيكون أولى، ثم يقول في موقفه: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خير خلق الله،... ويسأل الله تعالى حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه عليه الصلاة والسلام وأعظم المسائل وأهمها سؤال حسن الخاتمة والرضوان والمغفرة، ثم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة، يا رسول الله أسألك الشفاعة وأتوسل بك إلى الله في أن أموت مسلما على ملتك وسنتك.

- الإمام الحافظ القاضي عياض في الشفا: " ناظر أبو جعفر - أمير المؤمنين - مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك: يا أمير المؤمنين،لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ،ومدح قوما فقال: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم)،وذم قوما فقال: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون).وإن حرمته ميتا كحرمته حيا. فاستكان لها أبو جعفر ، وقال يا أبا عبد الله ، أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً

---

(١) أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته إعداد وتأليف الدكتور محمود السيد صبيح، عالم أزهرى (صـ ١٧٦– ١٧٨)،دار الركن والمقام

(٢) النصوص مختصرة من كتاب أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته إعداد وتأليف الدكتور محمود السيد صبيح، عالم أزهرى، فقد جمع نصوصاً كثيرة جدا فى كتابه المذكور، فجزاه الله خيراً

رَحِيماً}.وذكرها الإمام الحجة تقي الدين الحصني في دفع شبه من شبّه وتمرد وقال عنها:"ذكر الحادثة التي وقعت بين الإمام مالك وأمير المؤمنين أبو جعفر المنصور وقال عنها:القصة معروفة مشهورة ذكرها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين بأسانيد جيدة ومنهم القاضي عياض في الشفاء المشهور بالحسن والإتقان في سائر البلدان ومنهم الإمام العلامة هبة الله في كتابه توثيق عرى الإيمان وقد اشتملت هذه القصة على تعظيمه بعد وفاته وأنه حي والتوسل به وحسن الأدب في حقه كما في حياته وأن في الآية الحث على المجيء إليه ليستغفر له وليس في الآية تعرض لزمن حياته دون الوفاة وكذا فهم العلماء مالك وغيره.

- الإمام ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل قال:فتوسل به - عليه الصلاة والسلام - فهو محل أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا لأن بركة شفاعته - عليه الصلاة والسلام - وعظمتها عند ربه لا يتعظمها ذنب فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن لم يزره فليقل اللهم لا تحرمني من شفاعته بحرمته عندك آمين يارب العالمين.

ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم ألم يسمع قول الله عز وجل {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} فمن جاءه ووقف ببابه وتوسل به وجد الله توابا رحيما لأن الله عز وجل منزه عن خلف الميعاد وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر به فهذا لا يشك فيه ولا يرتاب إلا جاحد للدين معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحرمان.

- الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين:" ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه.. ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله.. ثم يقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم..ثم يقول اللهم إنك قد قلت وقولك الحق {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به إليك في ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك... اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين.

- وقال أيضا الإمام النووي في كتابه الأذكار: اعلم أنه ينبغي لكل من حجّ أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فإن زيارته صلى الله عليه وسلم من أهمّ القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات.

- الإمام ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم قال: يسن إذا فرغ من السلام علي الشيخين أن يرجع إلي موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به صلى الله عليه وسلم إلي ربه سبحانه وتعالى له ولأحبابه ، قال أصحابنا وغيرهم من أهل المناسك من جميع المذاهب: ومن أحسن ما يقول ما جاء عن محمد العتبي.

- الإمام ابن عقيل الحنبلي في كتابه الفنون قال:اجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلي المنبر وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخر ما تقوله في التشهد الأخير ثم تقول: اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته ، اللهم صل على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين ،اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك ({وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} وإني قد أتيت النبي تائبا مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي.

- الإمام عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ) في كتاب الغنية قال: ثم يأتي القبر وليكن بحذائه ويقول:...اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} وإني أتيت نبيك تائبا من ذنوبي مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته فأقر عنده بذنوبه فدعا له نبيه فغفرت له ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة،يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي،اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي وترحمني

- قال الإمام ابن الأثير في الكامل و القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان والحافظ ابن كثير في ذكر وفاة الوزير أبي شجاع: ولما حضره الموت أمر فحمل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال: يا رسول الله! قال الله عز وجل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جآءوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} وقد جئت معترفًا بذنوبي

وجرائمي أرجو شفاعتك يوم القيامة، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن في البقيع.(١)

تعقيب:

أقف إجلالاً لكل هؤلاء الجبال الرواسخ من العلماء، وتعقيبى فيه بيان مذهبي ألا وهو رأى الجمهور، وهو التوسل بالنبي أو الرجل الصالح مع اعتقادي أن الله هو المعبود القادر المتوسل إليه، لاعبادة للمتوسل به وانما حباً فى المتوسل به وعلماً بأنه الأقرب إلى الله تعالى لصلاحه،وحسبنا قرب النبى الكريم من الحق سبحانه وحسبنا ماذكر فى حديث الضرير.

وأستنكر بعض مظاهر التوسل بالصالحين، ويجب تعليمهم، واستنكر كل أستنكار ماقاله الألبانى عن شيوخ الأزهر وأنهم يبررون الشرك، ماكان ذلك منهم ولا يكون،فهم حماة الحق الزائدين عن حياضه، ولو أن الألباني كلف نفسه البحث والمعرفه لبلغ الحق،نستغفر الله من الوقوع فى حقوق الناس.

(١) أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته إعداد وتأليف السيد الشريف فضيلة الدكتور محمود السيد صبيح (صـ ١٧٦– ١٧٨)

الخاتمة

الحمد لله على كل حال، فقد تعرض الأزهر وشيوخ الأزهر لما ذكرت وأكثر مما ذكرت، ومن الألباني وغيره ولا زال يقوم بدوره ويبذل جهده متغاضياً عن السفاف والصغار.

ولكنى أهيب بسادتنا شيوخ الأزهر وعلمائه أن يبينوا الأمر ويكشفوا الستر عن هذه الأغاليط التى ظنها عامة المتدينين من الشباب حقائق من كثرة ما سمعوها من أصحاب الأصوات والحناجر.

إن الكثير من طلاب الأزهر يعتقد فى الأزهر وعقيدته ما سبق ذكره من مخاريق الألباني وغيره، ويكفرون أساتذتهم من دكاترة الأزهر، وقد حدث ذلك علانية فى الآونة الأخيرة.

حفظ الله الأزهر وشيوخه ودكاترته وطلابه....

الدكتور/ عبد الرحمن فهمي رياض

المقدمة	١٦٣
إشكاليةالبحث	١٦٣
أهميةالبحث	١٦٣
مصادرى عن الألبانى:	١٦٣
خطة البحث	١٦٣
التمهيد الأول:الألبانى	١٦٧
مولده وحياته ووفاته	١٦٧
قالوا عنه:	١٦٧
محمد بن صالح العثيمين	١٦٧
ربيع المدخلي	١٦٧
عبد العزيز بن باز	١٦٧
مقبل بن هادي الوادعي	١٦٧
مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ	١٦٨
تلميذه أبو إسحاق الحويني	١٦٨
قالوا ضد الألباني	١٦٨
مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ	١٦٨
حبيب الرحمن الأعظمي	١٦٨
مسفر بن غرم الله الدميني	١٦٨
سفر الحوالي	١٦٨
د. محمد أبو رحيم	١٦٨
التمهيد الثانى : الألبانى والخلاف فى العقيدة	١٦٨
التمهيد الثالث: التكفير وضوابطه	١٧٠
الباب الأول: الألبانى وشيوخ الأزهر	

مدخل	١٧٢

الفصل الأول:الألبانى وجرح علماء الأزهر	١٧٢
المبحث الأول: الجرح من المفهوم الى الأحكام	١٧٢
معنى الجرح	١٧٢
موقف العلماء من الإفراط فى الجرح:	١٧٢
شروط قبول الجرح:	١٧٣
التورع من التجريح:	١٧٣
المبحث الثاني:الألباني والإسراف في تجريح العلماء سلفاً وخلفاً	١٧٤
(١)الطعن في الصحيحين	١٧٤
(٢)الكوثرى	١٧٤

(٣)الشعراوى:	١٧٤
الفصل الثانى: جرح علماء الأزهر عند الألبانى	١٧٦
(١)عدم فهم العقيدة	١٧٦
(٢)الجهل	١٧٧
(٣)يبررون الشرك	١٧٨
(٤)يبغضون السلف وعقيدتهم	١٧٩
(٥)ينكرون الحديث الصحيح	١٨٠
تعقيب	١٨٠

الباب الثانى **قال الألبانى:شيوخ الأزهر يقولون إن الله فى كل مكان**	
الفصل الأول:نصوص الألبانى	١٨٢
لفصل الثانى:بيان موقف علماء الأزهر من هذه القضية	١٨٧
المبحث الأول: علماء الأزهر وشبهة أن الله تعالى فى كل مكان	١٨٧
المبحث الثاني: دحض شبهة الألباني من كتب دكاترة الأزهر	١٨٩
(أ)الله تعالى ليس جسماً	١٩٠
(ب)الله تعالى ليس فى جهة	١٩٠
(ج) الأدلة على أن الله تعالى ليس فى جهة :	١٩١

الفصل الثالث: مخالفات الألباني في شبهة المكان	١٩٢
المبحث الأول: مخالفة الألباني للمدرسة الحنبلية في نسبة القول بالمكان الى الأشعرية	١٩٢
المبحث الثاني:الوهابية هم الذين يقولون بالمكانية	١٩٤
(١)ابن تيمية	١٩٥
(٢)ابن العثيمين	١٩٦
(٣)ابن باز	١٩٦
المبحث الثالث: استنكار القول بالمكانية	١٩٧
الباب الثالث:قال الألباني : إن شيوخ الأزهر ينكرون الأحاديث الصحيحة	١٩٩

التقديم	١٩٩
الخبر وتقسيمه	١٩٩
اختلاف أهل العلم فيما يفيده حديث الآحاد على ثلاثة أقوال	٢٠٠
الفصل الأول:نصوص الألباني	٢٠٢
مدخل	٢٠٢
المبحث الأول: قول الألباني:إنكار مشايخ الأزهر الحديث الصحيح وما يترتب عليه	٢٠٣
(١)علماء الأزهر ينكرون الحديث الصحيح في العقيدة	٢٠٣
(٢) وهم بعيدون عن السنة	٢٠٣
(٣) ومنكر حديث الآحاد إن كان يعلم ثبوته -كافر	٢٠٣
(٤) القاديانية مصدر هذه الضلالة	٢٠٤
المبحث الثاني:الأدلة على حجية خبر الآحاد عند الألباني	٢٠٤
" الدليل الأول	٢٠٤
الدليل الثاني	٢٠٥
الدليل الثالث	٢٠٥
الدليل الرابع	٢٠٥

الفصل الثاني:علماء الأزهر والاستدلال بحديث الآحاد في العقيدة	٢٠٦
(١) العلامة الإمام شيخي (الأستاذ الدكتور/محمد سيد أحمد المسير)-رحمة الله عليه-	٢٠٦
(٢)الشيخ شلتوت شيخ الأزهر –رحمة الله عليه- المبحث الثاني :الرد على أدلة الألباني	٢٠٨ ٢١٠
أولاً:في الدليل الأول	٢١٠
= فى الدليل الثانى	٢١٢
ثانياً:موقف السنة من أخبار الظن	٢١٤
ثالثاً: موقف الصحابة	٢١٥
رابعاً : أقوال العلماء في حديث الآحاد	٢١٦

(١)رأي الإمام النووي	٢١٧
(٢)رأي شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي	٢١٨
(٣)رأي الإمام الخطيب البغدادي	٢١٩
(٤)المدرسة الحنبلية وخبر الآحاد	٢١٩
خامساً:الرد على قوله :عدم الأخذ بالآحاد في العقيدة لم يقل به السلف:	٢٢٠
سادساً:التفريق مابين العقيدة والأحكام فى الإستدلال:	٢٢١
سابعاً:الرد على القول بأن الرسول بعث رسلاً أفراداً يبلغونهم الإسلام وهذا تبليغ للعقيدة	٢٢٢
ثامناً:الألباني وتكفير المخالف في الرأي	٢٢٢

الباب الرابع:قال الألبانى:إن شيوخ الأزهر يبررون الشرك ويقولون:إن الأموات من الأولياء يخرجون من قبورهم لإغاثة من استغاث بهم وقضاء حوائجهم	٢٢٥
الفصل الأول: نصوص الألباني	٢٢٥
مدخل	٢٢٥
(١)علماء الأزهر يقولون :إن الصالحين يتصرفون فى الكون	٢٢٥

(٢)الشرك يضرب أطنابه فى الأزهر وفى الحسين	٢٢٦
(٣)علماء الأزهر يبررون الشرك باسم التوسل	٢٢٦
(٤)المسلمون الذين يتوسلون وقعوا فى الكفر ولا نكفرهم	٢٢٧
تعقيب:	٢٢٧
الفصل الثانى:موقف شيوخ الأزهر	٢٢٨

مدخل:	٢٢٨
المبحث الأول:موقف شيوخ الأزهر وعلمائه من بدع الموالد والمقامات	٢٢٨
المبحث الثاني: موقف شيوخ الأزهر من قضية التوسل	٢٣٢

(١)تعريف التوسل	٢٣٢
(٢)أنواع التوسل:	٢٣٢
أ - الأنواع المتفق فيها هى:	٢٣٢
ب – المختلف فيه من أنواع التوسل :	٢٣٢
(٣)المسألة خلافية:	٢٣٣
(٤)علماء الأزهر بين الإجازة والمنع	٢٣٤
أ – من القائلين بمنع التوسل	٢٣٤
=الشيخ محمد عبده	٢٣٤

= شيخ الأزهر الإمام: محمود شلتوت	٢٣٥
ب - القائلون بالجواز	٢٣٦
= الشيخ محمد زكى إبراهيم	٢٣٧
= فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة مفتي الديار المصرية	٢٣٧
= الشيخ الشعراوى	٢٣٧
المبحث الثالث: ما عليه جمهور علماء الأزهر وأدلتهم	٢٣٩
أولا: أدلة القرآن الكريم	٢٣٩
ثانيا: العلماء	٢٤١

الإمام الكمال بن الهمام الحنفى	٢٤١
الإمام الحافظ القاضي عياض	٢٤١
الإمام ابن الحاج المالكي	٢٤٢

الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي	٢٤٢
الإمام النووي	٢٤٢
الإمام ابن حجر الهيتمي	٢٤٣
الإمام عبد القادر الجيلاني	٢٤٣
الإمام ابن الأثير	٢٤٣

القاضي ابن خلكان	٢٤٣
الحافظ ابن كثير	٢٤٣

تعقيب:	٢٤٤
الخاتمة	٢٤٥

الفهرس	٢٤٦